جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

(المَوْصُوفُونَ بِالْخَيْرِيَّةِ مِنْ أُمَّةِ خَيْرِ البَرِيَّةِ)

جمعاً وتخريجاً ودراسةً في الكتب التسعة

(دراسة موضوعية)

إعداد الباحثة

منى غزاي شايع الحربي

قسم الحديث وعلومه ـ كلية التربية والآداب ـ جامعة تبوك

العدد الثالث والعشرون

للعام ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

الجزء الأول

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ملخص الدراسة

(المَوْصُوْفُوْنَ بِالْخَيْرِيَّةِ مِنْ أُمَّةِ خَيْرِ البَرِيَّةِ)

جمعاً وتخريجاً ودراسةً في الكتب التسعة (دراسة موضوعية)

تنوعت أحاديث الخير ما بين مشهور وغيره، فما كان مشهورًا لم تبين طرقه، والجوانب الأخرى المتعلقة بموضوع الحديث، وما كان في غير المشهور يفتقر إلى بيان طرقه والعناية به، من جوانب عدة . منها عدم وضوح ألفاظ الأحاديث ومعانيها للعامة ، وكذلك عدم حصر أحاديث سبل الخير في مكان واحد، بحيث يصعب على المطلع البحث في ثنايا الكتب.

لذلك يهدف هذا البحث إلى خدمة السنة النبوية، خاصة فيما يتعلق بالخيرية، وطرق الخير، والصفات التي لا بدَّ من توافرها في الأفراد، ليتحقق فيهم وصف الخير، وكونها لبنة أساسية في بناء المجتمع الإسلامي، وجميع الفئات فيه . وحصر الأحاديث المتعلقة بالموضوع من الكتب التسعة، وجمعها في مكان واحد، مع دراستها دراسة تحليلية من جميع الجوانب؛ لتعم الفائدة منها، ولفت أنظار الناس إلى سبل الخير، وكذلك تحفيز مجتمع ذي سلوك حضاري إسلامي، يقتدي بهدي رسولنا الكريم، وينعم بمستويات عالية من التقدُّم والثقافة الإسلامية الصحيحة.

إعداد

منى غزاي شايع الحربي

قسم الحديث وعلومه ـ كلية التربية والآداب ـ جامعة تبوك

Study Summary

(Who are described by charity from the nation of the good of the wilderness

Collecting, subtraction and study in the nine books (objective study)

There was a variety of good sayings between Mashhour and others. What was famous did not show his ways, and other aspects related to the topic of the Hadith, and what was in the unknown is lacking in the ways and care of it, in many respects. Including the lack of clarity of the words of the ahaadeeth and its meanings to the public, as well as not to limit the conversations of the ways of good in one place, so that it is difficult for the scholar to search the folds of books.

Therefore, this research aims at serving the Prophetic Sunnah, especially with regard to charity, the ways of goodness, and the qualities that must be available in individuals, so that they can be described as good and as a basic building block in the building of the Islamic society and all its categories. The nine, and collect them in one place, while studying an analytical study from all sides; to benefit from them, and draw the attention of people to ways of good, as well as stimulate a society with an Islamic civilizational behavior, following the guidance of our holy Prophet, and enjoy high levels of progress and Islamic culture correct.

Setup

Mona Ghazi Shaya Al Harbi

Department of Hadith and Sciences

Faculty of Education and Arts Tabuk University Setup

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي شق النور، وأنزل الكتاب المسطور، وأوقر الإيمان في الصدور.

الحمد لله الذي بلا عمد رفع السماء، وفي الأرض أجرى من الحجر المـــاء، وســـيّر الليل والنهار.

الحمد لله الذي اصطفى من الخلق سيدنا محمدًا، وجعله في الأمة مرشدًا وسيدًا، فصلى الله عليه وسلم صلاة وسلامًا لا تنقضي إلى يوم يبعثون.

أما بعد

فالسنة النبوية للقرآن مفسِّرة لما أُجمل، ومقيدة لما أطلق، ومبينة لما أُشكل، فقـــد قال الله تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [(١)] ومن هنا تنبع أهميـــة السنة النبوية وهو توجيه البشرية للتشريع الإلهي، وبيان الحكمة من هـــذا التشـــريع، وتطبيق للوصايا الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، فما من أية أو أثر إلا ويحمل من المعاني والوصايا والإعجاز الكثير، فشريعته صلى الله عليه وسلم شـــريعة كاملـــة وشاملة، شملت جميع جوانب الحياة الخاصة والعامة، كما قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾. [(٢)]

فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، فما مَـــنْ خير إلا ودل الأمة عليه، وما من شر إلا وحذرها منه، فكانت هذه الأمة خير الأمـــم، كما قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [(٣)] جاء الدين الإسلامي مؤسس لكل ما هو خير، من جميع متعلقات الفـــرد، مـــن خـــلال

---

(١) [سورة النحل:آية ٤٤].

(٢) [سورة المائدة: آية ٣].

(٣) [سورة آل عمران:آية١١٠].

تشريعاته، التي تعزز كل صفة يرتقي بها المسلم إلى مرتبة الخيرية، سواء صفات قولية أو فعلية، وجاءت سيرة رسولنا الكريم داعمة لكل خير ومحفزة له.

خطة البحث:

اشّملت خطة البحث على مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وفهارس..

المقدمة: شملت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأهداف البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث والباحث.

الفصل الأول: التعريف بالخيرية، والصفات المعقودة بخيرية الأمة، ويشمل مبحثين:

المبحث الأول: تعريف الخيرية لغة واصطلاحًا، وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول**: التعريف بالخيرية لغة.
- **المطلب الثاني**: التعريف بالخيرية اصطلاحًا.

المبحث الثاني: الصفات المعقودة بخيرية الأمة، وفيه ستة مطالب:

- **المطلب الأول**: نصرة الله نبيه، وعموم الرسالة.
- **المطلب الثاني**: ختم الأنبياء والمرسلين، وأخذ ميثاق الأولين بالإيمان به، وشهادة المسلمين عليهم.
- **المطلب الثالث**: كرامات الأمة المحمدية في الدنيا.
- **المطلب الرابع**: كرامات الأمة المحمدية في الآخرة.

الفصل الثاني: متعلقات الخيرية في الأمة، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الخيرية في المجالات العامة، وفيه خمسة مطالب:

- **المطلب الأول**: حسن الخلق.
- **المطلب الثاني**: تعزيز الاسلام لأخيار الجاهليه.
- **المطلب الثالث**: خير الناس من يُرجى خيره.
- **المطلب الرابع**: ذكر الله، والتفاضل في الأعمال.
- **المطلب الخامس**: طول العمر على طاعة الله وحسن العمل.

المبحث الثاني: الخيرية في العبادات، وفيه خمسة مطالب:

- **المطلب الاول**: الخيرية في المكلفون بالآذان.
- **المطلب الثاني**: خيرية لين المنكب في الصلاة.
- **المطلب الثالث**: خير صفوف الصلاة.
- **المطلب الرابع**: الخيرية في الجهاد، والرباط في سبيل الله.
- **المطلب الخامس**: الخيرية في العزلة وكف الأذى.

الخاتمة: وشملت أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس شملت:

- **فهرس الآيات القرآنية**.
- **فهرس الأحاديث النبوية**.
- **فهرس الرواة المترجم لهم**.
- **فهرس الأعلام**.
- **فهرس الأماكن والبلدان**.
- **فهرس المصادر والمراجع**.
- **فهرس الموضوعات**.

ولما للموضوع من أهمية سأبيِّنها، وأبيِّن أسباب اختياره:

- أهمية علم الحديث عامة، وطرق البحوث الموضوعية خاصة
- تدارس الصفات التي حثت عليها الأحاديث الشريفة، والعناية بالكشف عنها.
- تطبيق لخطوات الدراسة الموضوعية والتحليلية على أحاديث الموصوفين بالخيرية من الأمة، جمعًا وتخريجًا.
- إبراز جوانب كل حديث وظواهره وخفاياه وأبعاده، والدراسة من عدة جوانب سأذكرها في خطة البحث؛ لكي نصل إلى الغاية المرجوة، وهي التطبيق بالصورة العملية الحقيقية للسنة النبوية، وتشريعها في حياة الفرد والمجتمع- الدنيوية والدينية- وكسب خيري الدنيا والآخرة.

مشكلة البحث:

تنوعت أحاديث الخير ما بين مشهور وغيره، فما كان مشهورًا لم تبين طرقه، والجوانب الأخرى المتعلقة بموضوع الحديث، وما كان في غير المشهور يفتقر إلى بيان طرقه والعناية به، من جوانب عدة.

- عدم وضوح ألفاظ الأحاديث ومعانيها للعامة.
- عدم حصر أحاديث سبل الخير في مكان واحد، بحيث يصعب على المطلع البحث في ثنايا الكتب.

أهداف البحث:

- خدمة السنة النبوية، خاصة فيما يتعلق بالخيرية، وطرق الخير، والصفات التي لا بدَّ من توافرها في الأفراد، ليتحقق فيهم وصف الخير، وكونها لبنة أساسية في بناء المجتمع الإسلامي، وجميع الفئات فيه.
- حصر الأحاديث المتعلقة بالموضوع من الكتب التسعة، وجمعها في مكان واحد، مع دراستها دراسة تحليلية من جميع الجوانب؛ لتعم الفائدة منها، ولفت أنظار الناس إلى سبل الخير.
- تحفيز مجتمع ذي سلوك حضاري إسلامي، يقتدي بهدي رسولنا الكريم، وينعم بمستويات عالية من التقدُّم والثقافة الإسلامية الصحيحة.

حدود البحث:

جعلت مجال استخراج الأحاديث من الكتب التسعة، وجميع الألفاظ الواردة فيها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري تبين لي أن هناك دراستان تتعلق ببعض جوانب موضوع البحث وسأذكر بإيجاز ما أحتوت كل دراسة ، وأخيراً أبين الإضافات في بحثي وبماذا تميز:

١- كتيب (أربعون حديث في الخيرية) لمحمد بن إبراهيم الهزاع، من موقع الكتيبات الإسلامية، جمعَ الأحاديث في الخيرية عامة، ومن ضمنها بعض أحاديث الموصوفين بالخيرية من الأمة، مع ذكر تعليق موجز تحت كل حديث، عن معناه العام، والاستشهاد في بعض المواضع بالآثار الواردة.

٢- (كتيب الكتروني جمع ٢٥ حديثا في الخيرية، جمعٌ للأحاديث فقط، ولم يشتمل على جميع الأحاديث، دون ذكر السند مرفوعًا للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر حكم الإمام الألباني للحديث مختصرًا.

٣- وقد وقفت على كتب التخريج التي جمعت أطراف الأحاديث، وكان ترتيبها على حروف المعجم، ولم تخصص في الموضوع، ذكرت فقط كجزء بسيط منها، ورد فيها أحاديث الخير عامة من جميع النواحي.

الإضافات التي سأضيفها على هذا البحث:

- كون البحث موضوعيًّا، وتخصيصه بالموصوفين بالخيرية من أمة خير البرية، جمع الأحاديث المتعلقة بالأوصاف التي أخبر بها الرسول صلى الله عليه وسلم
- استخراج جميع ما ورد في الموصوفين من الكتب التسعة.
- تناول الأحاديث جمعًا وتخريجًا ودراسةً وتحليلًا.

المنهج العام، ومنهج الباحث:

أتبعت المنهج الاستقرائي، ويتمثل في النقاط التالية:

- بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة الخير، وتتبعه من المصادر المخصوصة.
- جمع الأحاديث المتعلقة بموضوع البحث، من مصادر السنة الأصلية المتمثلة في الكتب التسعة.
- تصنيف الأحاديث تصنيفًا موضوعيًّا، ووضع كل حديث بالمبحث المتعلق به.
- تخريج الأحاديث من كل كتاب من الكتب المحددة، والإكتفاء بموضع واحد عند كل إمام في جميع الأبواب.

- ذكر الحديث الأصلي، وبيان الفرق بين الألفاظ في روايات الحديث الأول، وعدم ذكر فروق الألفاظ في شواهد الحديث.
- عزو الأحاديث إلى مخرجيها، مع وضع بيانات الحديث، من كتاب وجزء وصفحة ورقم حديث، والإشارة في الحاشية الى اسم الكتاب والصفحة فقط، وذكر بيانات الكتب بالتفصيل في فهرس المصادر.
- ذكر الحديث من الراوي الأعلى له، في حالة وجوده في الصحيحين وذكر السند كامل في غيرهما.
- في حال كون الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما، لا أتطرق إلى دراسة الإسناد والحكم على الحديث.
- في حال كون الحديث عند غير الشيخين أتطرق إلى دراسة الإسناد، وبيان حكم الحديث.
- في تناول الحديث الواحد أقوم بدراسته دراسة تحليلية من النواحي التالية:

- تخريجه من الكتب التسعة.
- في حال كون الحديث في الصحيحين لا أذكر الشواهد إلا إذا كان في غير الصحيحين، فأذكر شواهده.
- ذكر فرق الألفاظ في الحالات التي تحتاج إلى ذلك.في حديث الباب دون الشاهد.
- دراسة الإسناد للحالات التي تستدعي ذلك، وفي طبقة الصحابة فقط أترجم لغير المشهورين.
- بيان حكم الإسناد وذكر أقوال الأئمة إذا استدعى المقام ذلك.
- ذكر سبب ورود الحديث في حال وجود ذلك.
- بيان غريب الحديث، وذلك بالرجوع إلى كتب غريب الحديث واللغة.
- شرح معنى الحديث وتوضيح ارتباطه بموضوع الخيرية أولًا، ثم ذكر الجوانب الأخرى المتعلقة بالحديث .

- ذكر الفوائد المستنتجة من خلال الشرح.
- إذا كان الحديث في غير الصحيحين وفي حدود الكتب التسعه أقوم بالترجمة لرجال الإسناد، وذكر ما ورد في كتاب تقريب التهذيب لابن حجر مع ذكر أقوال العلماء في بعض الرواة إذا استدعى المقام ذلك مثل حالات التدليس والأختلاط.

- التعليق على الأحاديث بما يخدم فكرة الموضوع.
- في كتب الشروح لم أقف على كتب محدودة، إذ أذكر ما كان مجمعًا عليه عند أغلب الشراح.
- بيان معنى الكلمات المبهمة من خلال البحث، والإشارة إلى معناها ومصدر المعنى في الحاشية.
- ترجمة موجزة لبعض الأعلام البارزة في البحث، ما عدا أصحاب الكتب التسعة، والإشارة لذلك في الحاشية.
- إذا تعدد المصادر الناقلة ، أنقل بتصرف مع الإشارة إلى تلك المصادر .
- عند الاستشهاد بالآيات والأحاديث أشير في الحاشية إلى اسم السورة والحديث، ببيان الكتاب والجزء والصفحة والباب ورقم الحديث.
- ذكر وصف للأماكن والبلدان الواردة خلال البحث في أسفل الحاشية.
- الفهارس مرتبة على التالي :
- فهرس الآيات القرآنية مرتب على ترتيب السور القرآنية.
- فهرس أطراف الأحاديث النبوية مرتب على حروف المعجم.
- فهرس الرواة المترجم لهم مرتب على حروف المعجم.
- فهرس الأعلام مرتب على على حروف المعجم.
- فهرس الأماكن والبلدان مرتب على حروف المعجم.
- فهرس المصادر والمراجع مرتب على حروف المعجم.
- فهرس الموضوعات مرتب على حسب ترتيب الموضوعات داخل البحث.

الفصل الأول

تعريف الخيرية والصفات المعقودة بخيرية الأمة،

ويشمل مبحثين:

المبحث الأول: **تعريف الخير لغةً واصطلاحاً**.

المبحث الثاني: **الصفات المعقودة بخيرية الأمة**.

المبحث الأول

تعريف الخير لغة واصطلاحاً، وفيه مطلبان

المطلب الأول : تعريف الخير لغة

من المقدمات اللازمة في البحث التعرض بداية للتعريف اللغوي؛ لإيضاح المعنى الذي يدور عليه موضوع البحث، فالتعريف اللغوي إنما تدعو إليه الحاجة لربطه بالتعريف الاصطلاحي.

(خَيَرَ) الْخَاءُ وَالْيَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلُهُ الْعَطْفُ وَالْمَيْلُ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ[١]

ويحتمل المعنى المضادة والمرادفة:

- من المضادة:

والخِيارُ: خلاف الأَشْرار.[٢]

فَالْخَيْرُ: خِلَافُ الشَّرِّ ؛ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَمِيلُ إِلَيْهِ وَيَعْطِفُ عَلَى صَاحِبِهِ.[٣]

الخير: بالكسر، الجود والكرم، وبالفتح ضد الشر.[٤]

الشَّرّ: ضد الْخَيْر وفسروه عَن عدم ملاءمة الشَّيْء الطَّبْع.[٥]

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (المتوفى: ٣٩٥هـ) (٢/٢٣٢)كتاب الخاء، بَابُ الْخَاءِ وَالْيَاءِ وَمَا يَثْلِثُهُمَا. تحقيق: عبد السلام محمد هارون نشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ،(٢/٦٥٢) فصل الخاء، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار نشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

(٣) معجم مقاييس اللغة(٢/٢٣٢)كتاب الخاء، بَابُ الْخَاءِ وَالْيَاءِ وَمَا يَثْلِثُهُمَا.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، (ص١٦٢)نشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

(٥) دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ) ، (١٥١/٢) ،عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، نشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

– من المرادفة:

الخِيْرُ: بالضم،الهبة والكرمُ.(١)

(إن ترك خيرًا): أي مالًا(٢) وشرط بعض العلماء: لَا يُقَال لِلْمَال خَيْرٌ حَتَّى يَكُونَ كَثِيرًا، ومِنْ مَكَان طَيِّب.(٣)

(فكاتبوهم إِن علمْتُم فيهم خيرًا) مَالك بن أنس: الْخَيْر: الْقُوَّة وَالْأَدَاء، وَعَن يُونُس، عَن الْحسن: صدقًا ووفاء، وَأَدَاء أَمَانَة.(٤)

بعد النظر في كتب اللغة اتضح لفظ الخير يحتمل عدة أوجه:

– وصف للحال:

خير: رجل خَيِّرٌ، وامرأة خَيِّرةٌ أي: فاضلة في صلاحها، والجميع خِيارٌ وأخْيار.(٥)

– التفضيل بين الأمرين والاختيار:

والخِيرَةُ مصدر اسم الاختيار مثل ارتاب ريبة (٦)وتخيرتُ (الشيء): أخذت الخير، والاستخارة: أن تسأل الله– عزَّ وجلَّ– خيرَ الأمرين(٧)

(١) مجمل اللغة لابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (المتوفى: ٣٩٥هـ) ،كتاب الخاء، باب الخاء والياء وما يثلثهما(ص٣٠٨)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان. نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦٥٢/٢) فصل الخاء

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) (٢٣٨/١١) باب خير. المحقق: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية.

(٤) غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، لأبو بكر العُزيري محمد بن عُزير السجستاني، (المتوفى: ٣٣٠هـ)، فصل الخاء المفتوحة(ص٢١٠)، ت: محمد أديب عبد الواحد جمران، نشر: دار قتيبة سوريا، ط: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م،

(٥) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ،(٣٠١/٤) باب الثلاثي المعتل من الخاء تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي نشر: دار ومكتبة الهلال.

(٦) كتاب العين(٣٠٢/٤).

(٧) مجمل اللغة لابن فارس ،كتاب الخاء، باب الخاء والياء وما يثلثهما(ص٣٠٨).

والخِيارُ: الاسم من الاخْتيار.(١) وَكُلُّ هَذَا مِنَ الِاسْتِخَارَةِ، وَهِيَ الِاسْتِعْطَافُ. وَيُقَالُ اسْتَخَرْتُهُ(٢)

ومن لفظ الاختيار قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(٣) قَالَ الزَّجَّاجُ(٤): الْمَعْنَى رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَرَبُّكَ يَخْتَارُ وَلَيْسَ لَهُمُ الْخِيرَةُ وَمَا كَانَتْ لَهُمُ الْخِيرَةُ أَي لَيْسَ لَهُمْ أَن يَخْتَارُوا عَلَى اللَّهِ، وخارَ اللهُ لَكَ أَي أَعطاك مَا هُوَ خَيْرٌ لَك.(٥)

وخُيِّرَ أَي نُفِّرَ؛ قَالَ ابْنُ الأَثير(٦): أَي فُضِّل وغُلِّبَ. يُقَالُ: نافَرْتُه فَنَفَرْتُه أَي غَلَبْتُهُ، وخايَرْتُه فَخِرْتُه أَي غَلَبْتُهُ،

قَالَ الأَعشى(٧): واعْتَرَفَ المَنْفُورُ للنافِرِ.(٨)

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٦٥٢/٢)فصل الخاء.

(٢) معجم مقاييس اللغة ،كتاب الخاء، بَابُ الْخَاءِ وَالْيَاءِ وَمَا يَثْلِثُهُمَا(٢٣٢/٢).

(٣) [سورة القصص:آية ٦٨]

(٤) الشيخ أبو إسحق إبراهيم بن السَّري بن سَهْل الزجَّاج النحَوي، المتوفى ببغداد في جمادى الآخرة ١١٣هـ، وقيل ست عشرة وقد أناف على ثمانين سنة. كان يخرط الزجاج ثم مال إلى النحو فلزم المُبَرِّد وأخذ الأدب عن ثعلب أيضًا، واختصَّ بصحبة الوزير عبيد الله بن وهب، وعلَّم ولده القاسم ولما استوزر القاسم أفاد مالًا جزيلًا. وأخذ عنه أبو علي الفارسي، وكان من أهل الفضل والدين المتين، صنف كتابًا في "معاني القرآن" وله كتاب "الفَرْق"، كتاب "الأمالي".–سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢٨/١).

(٥) لسان العرب لسان العرب، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) (٢٦٤/٤) فصل الخاء المعجمة.نشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

(٦) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) له مصنّف "جامع الأصول" و"النهاية" و"الأنصاف بين الكشف والكَشَّاف" المتوفى بالموصل عن اثنتين وسبعين، ولد بجزيرة ابن عمر ونشأ بها، ثم انتقل إلى الموصل، فسمع بها من خطيب الموصل وغيره، وكان إمامًا، فاضلًا ورعًا، عاقلًا.– سلم الوصول إلى طبقات الفحول(٤٨/٣).

(٧) ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد ابن ضبيعة، ويقال أبو بشر الثعلبي، الشاعر المعروف بالأعشى أحد فحول الشعراء، أدرك النبي (صلى الله عليه وسلم) ومدحه ولم يسلم ،تاريخ دمشق (٣٣٠/٦١).

(٨) لسان العرب(٢٦٤/٤)فصل الخاء المعجمة.

- الخَيْرُ ضَرْبَانِ:

خَيْرٌ مُطْلَق، وَهُوَ مَا يَكُون مَرْغُوبًا فِيهِ بِكُلّ حالٍ وعِنْد كُلّ أَحَدٍ.

وخَيْرٌوشَرٌّ مُقَيَّدانِ، وَهُوَ أَنَّ خَيْرَ الوَاحِدِ شَرَ لآخَرَ، مثل (المَال) قد يكون خيرًا وقد يكون شرًّا كما وَصَفَه اللَّهُ تَعَالى ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ ﴾(١)وَفِي مَوْضِع آخر: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِين﴾[سورة المؤمنون:آية ٥٥] (٢)

(١) [سورة البقرة:آية١٨٠]

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس (٢٣٨/١١) باب خير.

المطلب الثاني : تعريف الخير اصطلاحاً

وللتعريف الاصطلاحي أهمية لا تقل عن سابقه، والمراد بهذا بيان مفهوم المصطلحات الواردة وحدودها؛ وبيان معانيها المتعددة، فقد ذكرت عدة مفردات سابقًا، ولعلها لا تكون كافية بالمعنى المراد من هذه الدراسة.

وقفت على بعض المصادر لعلها تكون داله على المعنى الإصطلاحي وهي كالتالي : ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١)

القول في تفسير معنى الخير الوارد في الآية ذكر ذلك الإمام القرطبي في الجامع قال :

(لاستكثرت من الخير) يقول: لأعددت الكثير من الخير

ثم اختلف أهل التأويل في معنى "الخير" الذي عناه الله بقوله: (لاستكثرت من الخير) .

فقال بعضهم: معنى ذلك: لاستكثرت من العمل الصالح.

ذكر من قال ذلك:

قال ابن جريج: لاستكثرت من العمل الصالح.

عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

قال ابن زيد: لاجتنبت ما يكون من الشرّ واتَّقيته(٢)

وأيضا في شرح حديث ابي سعيد الخدري في بيان معنى الخير بقوله (ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ) (٣)

قال القاضى عياض: قيل معنى الخير: اليقين بالإيمان (٤)

---

(١) [سورةالأعراف:١٨٨]

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (٣٠٢/١٣) تفسير سورة الأعراف.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ،بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ ،(١٦٧/١) ح١٨٣ عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٤) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٦٥٣/٣) ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،كتاب الايمان ، بابُ تَفَاضُلِ أَهْلِ الإِيمانِ فِي الأَعْمَالِ (١٧١/١) ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،كتاب الإيمان ، باب اثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم سبحانه وتعالى (٣١/٣)

وقال القاضي رحمه الله ايضا :من خير: معنى الخير هنا اليقين ،والصحيح أن معناه شيء زائد على مجرد الإيمان. لأن مجرد الإيمان الذي هو التصديق، لا يتجزأ. وإنما يكون هذا التجزؤ لشيء زائد عليه من عمل صالح أو ذكر خفي، أو عمل من أعمال القلب من شفقة على مسكين أو خوف من الله تعالى، ونية صادقة.([1])

وأستخلص بما ذكرت تعريفاً اصطلاحياً بناءً على المعطيات المذكروه سابقاً:

- هو وصف يلتحق بصاحبه، بحيث يترتب عليه جميل العادات، وحسن التصرف والأخلاق.
- وصف متى ما التحق بصاحبه كان في مجال التفاضل، وغلبة الكفة لصاحب الوصف.
- مرادف أو نظير للأعمال المحببة للإنسان أو الأعمال المفروضة في ديننا الإسلامي، ويدل على كمال الأشياء وأفضلها.
- نظير للأقوال والأفعال المحببة التي لا يدخل فيها وجوب ولا تحريم، وتكون في مجال التطوع أكثر مثل السنن وغيرها.
- وصف جامع شامل لما تميل له النفس، من كمال الأمور وأفضلها على الصعيدين القولي والفعلي.

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم(٧٢٦/٣) ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(٣٥٥٢/٨)

المبحث الثاني

الصفات المعقودة بخيرية الأمة، وفية ستة مطالب:

المطلب الأول: نصرة الله نبيه، وعموم الرسالة.

المطلب الثاني: ختم الأنبياء والمرسلين، وأخذ ميثاق الأولين بالإيمان به، وشهادة المسلمين عليهم.

المطلب الثالث: كرامات الأمة المحمدية في الدنيا.

المطلب الرابع: كرامات الأمة المحمدية في الآخرة.

المطلب الخامس: خيرية الأمة بجوامع الكلم لنبيها، وحفظ الكتاب الكريم الى أخر الزمان.

المطلب السادس: خيرية الأمة في بركة الوقت والعمل وأكثرهم دخولا للجنة.

المبحث الثاني

الصفات المعقودة بخيرية الأمة، وفية ستة مطالب

تعرضت سابقًا لتعريف الخير، وتنوعت معانيه، ومنها التفاضل والاختيار، وهذه هي ميزة الأمة الإسلامية، بحيث فضلها الله، واختصّها بكرامات كثيرة في الدّنيا والآخرة ليست لغيرها؛ وذلك إكرامًا وتشريفًا لنبيّها- صلّى الله عليه وسلّم- سيّد الأوّلين والآخرين، ونستشعر من الوقوف على تفضيل الله لهذه الأمة، وما تفرد به النبي الكريم عن غيره وما كرمه الله به، عظيم المترلة والمكانة عند ربِّ العالمين، ومعرفة ذلك تولد الفخر بكوننا أمة مسلمة متبعة لمنهجه صلى الله عليه وسلم، ونسّير على سنّته، ونعمل بشريعته، وعلو هذه الأمة، وكسبها السبق إلى الخيرات، من علو شأن نبيها الكريم.

ونذكر هذه صفات والخصائص العظيمة التي كانت سبب خيرها وتفردها، في المطالب التالية:

المطلب الأول

نصرة الله نبيه وعموم الرسالة

وردت في الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الصفات المعقودة بخيرية الأمة الإسلامية عن غيرها من باقي الأمم، منها مارواه جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً "(١)

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب التيمم،باب وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا، فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ} [سورة المائدة: ٦] (٧٤/١) ح، ٣٣٥ ، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما ، المؤلف محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر نشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

وحديث حُذَيْفَةَ ،رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ: جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا، إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ"(١)

لبيان المراد بكل صفة أذكر أقوال الإمام العيني(٢) في شرحه للبخاري في النقاط التالية:

(أَعْطَيْت خَمْسًا) أَي: خمس خِصَال(٣)

(لم يُعْطهنَّ أحد قبلي) لم يجمع لأحد قبله هَذِه الْخمس، لِأَن نوحًا عَلَيْهِ السَّلَام، بعث إِلَى كَافَّة النَّاس، وَأما الْأَرْبَع فَلم يُعْط وَاحِدَة مِنْهُنَّ قبله أحدا(٤)

(نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ) الْخَوْف، رعبت الرجل أرعبته رعْبًا أَي: ملأته خوفًا(٥)

(وَجعلت لي الأَرْض مَسْجِدا) أَي: مَوضِع سُجُود، وَهُوَ وضع الْجَبْهَة على الأَرْض. وَلم يكن اخْتصَّ السُّجُود مِنْهَا بموضع دون مَوضِع، وَيحْتَمل أَن يكون الْمُرَاد من الْمَسْجِد هُوَ الْمَسْجِد الْمَعْرُوف الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الْقَوْم، فَإِذا كَانَ جَوَازهَا فِي

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، باب جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا (٣٧١/١)ح ٥٢٢ عن حذيفه رضي الله عنه ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الحسن، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(٢) الشيخ العلاّمة قاضي القُضاة بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد الحلبي الأصل العينتابي ثم القاهري الحنفي، الشهير بالعيني، ت٨٥٥هـ، اشتغل ببلده على علمائها وبرع وناب عن أبيه في القضاء، ثم زاد اختصاصه بالإشراف لمهارته في اللغتين ولعلمه أمور الدين، فولاّه قضاء الحنفية على حين غفلة سنة ٨٢٩ ثم صرفه وأعاده، ثم صرف سنة ٤٢، ولم يجتمع ما اجتمع عنه من الولايات لأحد مثله مع دوام الطاعة وشرعة الكتابة والتواضع وحدّث وأفتى، وأخذ عنه الفضلاء، وصنَّف "عمدة القاري في شرح البخاري" و"شرح الشواهد الكبير" وغيرهما.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت (٨/٤).

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٩/٤).

(٥) المصدر السابق(٩/٤).

جَمِيعهَا كَانَ الْمَسْجِد الْمَعْهُود كَذَلِك، وخصت هَذِه الْأمة بِجَوَاز الصَّلَاة فِي جَمِيع الأَرْض إِلاَّ فِي الْمَوَاضِع المستثناة بِالشَّرْعِ، أَو مَوضِع تيقنت نَجَاسَته، وَهَذَا مُخْتَصّ بِالنَّبِيِّ حَيْثُ كَانَ يجوز لَهُ أَن يُصَلِّي فِي أَي مَوضِع أَدْرَكته الصَّلَاة فِيهِ، وَكَذَلِكَ التَّيَمُّم مِنْهُ.(١)

(وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي) والغنائم: جَمِيع غنيمَة، وَهِي مَال حصل من الْكفَّار بِإِيجَاف خيل وركاب، والمغانم: جمع مغنم.(٢)

قَالَ الْخطابِي(٣): كَانَ من تقدم على ضَرْبَيْنِ: مِنْهُم من لم يُؤذن لَهُ فِي الْجِهَاد فَلم يكن لَهُم مَغَانم، وَمِنْهُم من أذن لَهُ فِيهِ، لَكِن كَانُوا إِذا غنموا شَيْئا لم يحل لَهُم أَن يأكلوه، وَجَاءَت نَار فَأَحْرَقتهُ، الْمُرَاد أَنه خص بِالتَّصَرُّفِ من الْغَنِيمَة يصرفهَا كَيفَ شَاءَ، وَالْأول أصوب، وَهُوَ أَن من مضى لم يحل لَهُم أصلا(٤)

(وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ) قال العيني :هِيَ سُؤال فعل الْخَيْر وَترك الضَّرَر عَن الْغَيْر لأجل الْغَيْر على سَبِيل الضراعة، الشَّفَاعَة: الدُّعَاء، والشفاعة؛ كَلَام الشَّفِيع للْملك عِنْد حَاجَة يسْأَلهَا لغيره.(٥)

وختام الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بعث للناس كافة على خلاف ما بُعث الأنبياء والمرسلين قبله، إذ بعث كل لقومه خاصة.

وفي رواية حذيفة ،رضي الله عنه، ذكر صفة إضافية، وهي وصف صفوف المسلمين في الصلاة كصفوف الملائكة، خلافا لسائر الأمم.

---

(١) المصدر السابق(٤/٩).

(٢) المصدر السابق(٤/٩).

(٣) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، اللُّغَوِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، وُلِدَ: سَنَةَ بِضْعَ عَشْرَةَ وَثَلاَثِ مائَةٍ. قَالَ أَبُو يَعْقُوْبَ القَرَّاب: تُوُفِّيَ الخَطَّابِي بِبُسْتَ، فِي شَهْرِ رَبِيْعٍ الآخِرِ –سير أعلام النبلاء (١٧/٢٣).

(٤) عمدة القاري سرح صحيح البخاري(٤/١٠).

(٥) المصدر السابق(٤/١٠).

وأذكر هنا الصفات التي انعقدت بها خيرية الأمة في هذا الدليل على سبيل الإيجاز:

- نصرالله نبيه صلى الله عليه وسلم بالرعب مسيرة شهر، وهو الفزع والخوف، فكان سبحانه يلقيه في قلوب أعداء الإسلام، فإذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه، فلا يقدمون على لقائه.
- جعلت الأرض مسجدًا طهورًا للمسلمين، وأحل الله لهم التيمم، ووضع لهم الرخصة في الدين أي أباح لهم ماليس لغيرهم .
- صفوفهم في الصلاة كصفوف الملائكة في استوائها ووحدتها.
- أحلت الغنائم للرسول وللمسلمين، ولم تحلَّ لأيٍّ من الأمم السابقة قبلهم.
- الشفاعة العظمى وهي الشّفاعة الأولى لنبيّنا صلّى الله عليه وسلّم، وهي المقام المحمود. والشفاعات الأخرى التي كانت لأمته.
- عموم الدين الإسلامي والتوحيد، كان الأنبياء والرّسل السّابقون، عليهم السّلام، يرسلون إلى أقوامهم خاصّة، وأمّا نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم، فرسالته عامّة لجميع النّاس عربهم وعجمهم وإنسهم وجنّهم.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1] تعقب الإمام الطبري[2] هذه الآية بالشرح فقال: وما أرسلناك يا محمد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة، ولكنا أرسلناك كافة للناس أجمعين؛ العرب منهم والعجم،

(١) [سورة سبأ:آيه ٢٨].

(٢) الإمام الجليل أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري المجتهد الشافعي، المتوفى ببغداد في ٢٨ (٣١٠هـ)، عن ست وثمانين سنة. وكان أحد الأئمة يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد وكان حافظًا لكتاب الله عارفًا بالقراءات، بصيرًا بالمعاني، فقيهًا بأحكام القرآن، عالمًا بالسنن وطرقها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين، عارفًا بأيام الناس وأخبارهم. صنّف كتبًا منها: "تاريخ الأمم والملوك" وغيره وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة. ولما مات صُلّي على قبره عدة شهور.(سلم الوصول إلى طبقات الفحول (١١٤/٣)

والأحمر والأسود، بشيرًا من أطاعك، ونذيرًا من كذبك ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن الله أرسلك كذلك إلى جميع البشر.(١)

أخرج الإمام البخاري حديث رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أُوتِيتُ خَزَائِنَ الأَرْضِ، فَوُضِعَ فِي يَدَيَّ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَكَبُرَا عَلَيَّ وَأَهَمَّانِي، فَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنِ انْفُخْهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا الكَذَّابَيْنِ اللَّذَيْنِ أَنَا بَيْنَهُمَا: صَاحِبَ صَنْعَاءَ، وَصَاحِبَ اليَمَامَةِ".(٢)

تنوعت آراء العلماء في تفسير الرؤية ابن بطال(٣) في كتابه: النفخ فى المنام إزالة الشيء المنفوخ فيه،

وإهاب له بغير تكلف شديد لسهولة النفخ على النافخ (٤)، وللإمام النووي(٥) قول آخر: هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى سُلْطَانِهَا وَمُلْكِهَا وَفَتْحِ بِلَادِهَا وَأَخْذِ خَزَائِنِ أَمْوَالِهَا وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ كُلُّهُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَهُوَ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ (٦)

فمن مكمل الصفات بعد نصرة الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وعموم الرسالة أيضًا أعطي مفاتيح خزائن الأرض، وهي ما سهّل الله– تعالى– له ولأمّته من بعده، من

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن،(٤٠٥/٢٠) أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

(٢) صحيح البخاري، كتاب التعبير، بَابُ النَّفْخِ فِي المَنَامِ، (٤٢/٩)ح ٧٠٣٧

(٣) عليّ بن خَلَف بن عبد الملك بن بطّال، أبو الحسن القُرْطُبيّ، ويُعْرَف أيضًا بابن اللّجّام. [المتوفى: ٤٤٩ هـ] ـــ قَالَ ابن بَشْكُوال: كَانَ من أهل العلم والمعرفة والفهم، مليح الخط، حسن الضبط، عني بالحديث العناية التامة وأتقن ما قيد منه، وشرح "صحيح أبي عبد الله البخاري" وحدث عنهُ جماعة من العلماء. تُوُفّي في سَلْخ صفر.(تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام (٧٤١/٩).

(٤) شرح صحيح البخارى لابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم نشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م (٥٥١/٩)

(٥) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٣١هـ / ت ٦٧٦هـ) علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) وإليها نسبته. تعلم في دمشق، ، من كتبه " تهذيب الأسماء واللغات (الأعلام (١٤٩/٨)

(٦) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ ه (٣٥/١٥)

افتتاح البلاد المتعذّرات، والحصول على كنوزها وذخائرها ومغانمها، واستخراج الممتنعات من الأرض، كمعادن الذّهب والفضّة وغيرهما.

كان الخبر دليل تسهيل الأرض ومن عليها للنبي صلى الله عليه وسلم، وملك خزائن الأرض له وللمسلمين من بعده من دون حول ولا قوة، بل بكل يسر وسهولة، وهو تحقيق ماوقع في تفسير الرؤية في النفخ على السوارين.

المطلب الثاني

ختم الانبياء والمرسلين ،وأخذ ميثاق الأولين بالإيمان به

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾[1]

فسر الآية الإمام الطبري بقوله: (حِينَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ، وَمِيثَاقُهُمْ: مَا وَثَّقُوا بِهِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ طَاعَةَ اللَّهِ فِيمَا أَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ، ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ: يَعْنِي: ثُمَّ إِنْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ، يَعْنِي ذِكْرَ مُحَمَّدٍ فِي التَّوْرَاةِ، لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، أَيْ لَيَكُونَنَّ إِيمَانُكُمْ بِهِ لِلَّذِي عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَاةِ مِنْ ذِكْرِهِ.، قَوْلُهُ: لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ مِنَ الْأَخْذِ، أَخْذِ الْمِيثَاقِ، كَمَا فِي الْكَلَامِ: أَخَذْتُ مِيثَاقَكَ لَتَفْعَلَنَّ لِأَنَّ أَخْذَ الْمِيثَاقِ بِمَنْزِلَةِ الِاسْتِحْلَافِ، فَكَانَ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ هَذَا الْقَوْلِ: وَإِذَا اسْتَحْلَفَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ لِلَّذِي آتَاهُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ، مَتَى جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ لَيُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَيَنْصُرُنَّهُ، وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ بِمَا ذَكَرَ، فَقَالَ لَهُمْ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أَأَقْرَرْتُمْ بِالْمِيثَاقِ الَّذِي وَاثَقْتُمُونِي عَلَيْهِ مِنْ أَنَّكُمْ مَهْمَا أَتَاكُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِي، مُصَدِّقٌ لَمَا مَعَكُمْ، لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ[2]

(١) [سورة آل عمران:آية ٨١].

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٥٣٧/٥).

وهو من الصفات التي تميزت بها الأمة بأن نبيها خاتم الأنبياء والمرسلين، وقد أخبر الله عنه الأمم السابقة، وأخذ الميثاق عليهم، والعهد على جميع الأنبياء، وعلى أممهم السابقة بالإيمان برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأخبر ببعثته، وأمرهم بتبليغ شعوبهم، وأمرهم باتباعه ونصرته.

وأخرج الإمام البخاري حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ " مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ"(١)

قال ابن العراقي(٢) معقبا على ذلك : (فِيهِ ضَرْبُ الْأَمْثَالِ لِلتَّقْرِيبِ لِلْإِفْهَامِ وَمَقْصُودُ هَذَا الْمَثَلِ بَيَانُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَتَمَ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ وَتَمَّمَ بِهِ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ إظْهَارُهُ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَشَرَائِعِ الدِّينِ (فَإِنْ قُلْت) يَقْتَضِي هَذَا التَّشْبِيهَ أَنَّ الْأَمْرَ كَانَ بِدُونِهِ نَاقِصًا (قُلْت) هُوَ كَذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ إلَى مَجْمُوعِ الشَّرَائِعِ وَكَمْ حِكْمَةٌ وَلَطِيفَةٌ وَذِكْرٌ وَغَيْبٌ لَمْ يُعْلَمْ إلَّا عَلَى لِسَانِ نَبِيِّنَا – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَكُلُّ شَرِيعَةٍ عَلَى حِدَتِهَا كَامِلَةٌ بِالنِّسْبَةِ إلَى الْمُكَلَّفِينَ بِهَا فَإِذَا نَظَرْت إلَى مَجْمُوعِ مَا كَلَّفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عِبَادَهُ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَمَا أَظْهَرَهُ مِنْ عَجَائِبِ مَلَكُوتِهِ عَلَى أَيْدِي الْمُرْسَلِينَ وَمَا أَطْلَعَهُمْ عَلَيْهِ مِنْ الْغُيُوبِ وَمَا أَلْهَمَهُمْ إيَّاهُ مِنْ الذِّكْرِ الَّذِي تَطْهُرُ بِهِ الْقُلُوبُ

(١) أخرجه البخاري في الصحيح،كتاب المناقب، بَابُ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (١٨٦/٤).ح٣٥٣٥ عن ابي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة وليّ الدين، ابن العراقي (٧٦٢ – ٨٢٦ هـ): قاضي الديار المصرية. مولده ووفاته بالقاهرة. رحل به أبوه (الحافظ العراقي) إلى دمشق فقرأ فيها، وعاد إلى مصر فارتفعت مكانته إلى أن ولي القضاء سنة ٨٢٤ هـ بعد الجلال البلقيني، وحمدت سيرته..من كتبه (البيان والتوضيح لمن أخرج له في الصحيح وقد مُسّ بضرب من التجريح) و(فضل الخيل) ،الأعلام للزركلي (١٤٨/١) ، طبقات الحفاظ (٢٨٢/١)

وَجَدْت ذَلِكَ لَمْ يَكْمُلْ إلَّا بِمَا ظَهَرَ فِي هَذِهِ الشَّرِيعَةِ عَلَى لِسَانِ هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ)[1]

أي يخبرنا فيه صلى الله عليه وسلم عن مكانته بين الأنبياء والأمم، وكونه مسك الختام لهذه الديانات السماوية التي سبقته، جعل الله ختم الأنبياء والمرسلين به، وإكمال الدّين الحنيف له. وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه، ورسوله صلّى الله عليه وسلّم في السّنّة المتواترة عنه أنّه لا نبيّ بعده، فشبة ذلك بالبيت الحسن البناء، وتبقى منه موضع ركن من الزاوية ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم هذه اللبنة والختام.

وأخرج الإمام البخاري حديث أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: مَرُّوا بِجَنَازَةٍ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَجَبَتْ» ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: «وَجَبَتْ» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: «هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا، فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ»[2]

اوضح معنى ذلك الإمام العيني فقال: وَحَاصِل الْمَعْنى أَن ثناءهم عَلَيْهِ بِالْخَيرِ يدل على أَن أَفعاله كَانَت خيرا فَوَجَبت لَهُ الْجنَّة، وثناءهم عَلَيْهِ بِالشَّرِّ يدل على أَن أَفعاله كَانَت شرا فَوَجَبت لَهُ النَّار؛ وَذَلِكَ لِأَن الْمُؤمنِينَ شُهَدَاء بَعضهم على بعض.[3]

فمن كمال الصفات التي هي خاتم الأنبياء والمرسلين، وخاتم الرسالات، وأخذ ميثاق الأمم بالإيمان به، إذ جعل أيضا الأمة المحمدية شهداء على الأمم، فهي خيرها وأفضلها، خصّها الله بأكمل الشّرائع، وأقوم المناهج، وأوضح المذاهب، فهي وسط بين أهل الأديان، فلم تغل كغلوّ النّصارى، ولم تقصّر كتقصير اليهود؛ ولهذا جعلها الله

---

(١) طرح التثريب في شرح التقريب، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ). أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم (المتوفى: ٨٢٦هـ)الناشر: الطبعة المصرية القديمة – وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي) (٢٢١/٨).

(٢)أخرجه البخاري في الصحيح،كتاب الجنائز،باب الثناء على الميت، (٩٧/٣)ح١٣٦٧عن انس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٩٥/٨).

شاهدة على الأمم يوم القيامة. وشهداء الله في أرضه على المسلمين خاصه فيما بينهم، دل الخبر على شهادة المسلين على بعضهم في الحياة الدنيا بما يقدمونه من الأعمال الظاهرة للعيان، إن كانت خيرًا أو شرًّا، هذا فيما يخص المسلمين بينهم أما فيما يكون عامًّا بوسطية الأمة، وكونهم شهداء على الناس كافه فقد قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[١] أوضح تفسير الآية الإمام الطبري قال: كما هديناكم أيّها المؤمنون بمحمد عليه السلام وبما جاءكم به من عند الله، فخصصناكم بالتوفيق لقِبلة إبراهيم وملته، وفضلناكم بذلك على من سواكم من أهل الملل، كذلك خصصناكم ففضَّلناكم على غيركم من أهل الأديان، بأن جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شُهداءَ لأنبيائي ورسُلي على أممها بالبلاغ، أنها قد بلغت ما أُمِرَت ببلاغه من رسالاتي إلى أممها.[٢]

أي أن الله وصفهم بالوسط لتوسطهم بالدين فلم يغالوا ولم يقصروا مثل السابقين فأحب الأمور إلى الله أوسطها فأمة وسطاً أي عدولاً ويكونوا شهداء ويكون النبي صلى الله عليه وسلم شهيداً بإيمان السابقين بما جاء به من عند الله تعالى .

(١) [سورة البقرة:آية ١٤٣].

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (١٤١/٣).

المطلب الثالث

كرامات الأمة المحمدية في الدنيا

ذكر الإمام مسلم حديث أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»(١)

فقد ترجم الإمام النووي للباب بقوله: (باب بيان أن بقاء النبي– صلى الله عليه سلم– أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة، قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)(٢) وتعقب ذلك فقال : أَنَّ النُّجُومَ مَا دَامَتْ بَاقِيَةً فَالسَّمَاءُ بَاقِيَةٌ فَإِذَا انْكَدَرَتِ النُّجُومُ وَتَنَاثَرَتْ فِي الْقِيَامَةِ وَهَنَتِ السَّمَاءُ فَانْفَطَرَتْ وَانْشَقَّتْ وَذَهَبَتْ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ أَيْ مِنَ الْفِتَنِ وَالْحُرُوبِ وَارْتِدَادِ مَنِ ارْتَدَّ مِنَ الْأَعْرَابِ وَاخْتِلَافِ الْقُلُوبِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا أَنْذَرَ بِهِ صَرِيحًا وَقَدْ وَقَعَ كُلُّ ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ) مَعْنَاهُ مِنْ ظُهُورِ الْبِدَعِ وَالْحَوَادِثِ فِي الدِّينِ وَالْفِتَنِ فِيهِ وَطُلُوعِ قَرْنِ الشَّيْطَانِ وَظُهُورِ الرُّومِ وَغَيْرِهِمْ عَلَيْهِمْ وَانْتِهَاكِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَهَذِهِ كُلُّهَا مِنْ مُعْجِزَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٣)

من كرم الله تبارك وتعالى أن جعل وجوده عليه الصلاة والسلام بين أصحابه أمنة لهم من العذاب، بخلاف ما حصل لبعض الأمم السّابقة، حيث عذّبوا في حياة أنبيائهم، وكان صلّى الله عليه وسلّم أمنة لأصحابه كذلك من الفتن والحروب

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ بَقَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَانٌ لِأَصْحَابِهِ، وَبَقَاءَ أَصْحَابِهِ أَمَانٌ لِلْأُمَّةِ، (١٩٦١/٤) ح٢٥٣١عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ .

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج(٨٣/١٦).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج(٨٣/١٦).

والارتداد، وشبه بأمان الرسول صلى الله عليه وسلم على أصحابه، ونسبته لأصحابه مثل النجوم للسماء.

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [١]الآية فيها رخصة في الصوم، من الرخص التي أباحها الله لنا في الدين الإسلامي، التي تفضل الله بها على عبادة سبحانه وتعالى فقد فسر معناها الإمام الطبري قال: يعني تعالى ذكره بذلك: يريد الله بكم، أيها المؤمنون، بترخيصه لكم في حال مرضكم وسَفركم في الإفطار، وقضاء عدة أيام أخر من الأيام التي أفطرتموها بعد إقامتكم وبعد بُرئكم من مرضكم- التخفيفَ عليكم، والتسهيل عليكم، لعلمه بمشقة ذلك عليكم في هذه الأحوال "ولا يُريد بكم العسر"، يقول: ولا يريد بكم الشدة والمشقة عليكم، فيكلفكم صوم الشهر في هذه الأحوال، مع علمه شدة ذلك عليكم، وثقل حمله عليكم لو حمّلكم صومه.[٢]

مجمل كرم الله سبحانه وتعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم ووجوده بين المسلمين أمن لهم، وتكرم سبحانه لهذه الأمّة المحمّديّة أن وضع عنها الآصار والأغلال الّتي كانت على الأمم قبلها، فأحلّ لها كثيرًا ممّا حرّم على غيرها، ولم يجعل عليها من عنت وشدّة، فشريعته صلّى الله عليه وسلّم أكمل الشّرائع وأسهلها وأيسرها.

وذكر الإمام البخاري حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه يَرْفَعُهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا وَسْوَسَتْ، أَوْ حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ أَوْ تَكَلَّمْ»[٣] في مراده قال العيني: أَرَادَ أَن الْوُجُود الذهْنِي لَا أثر لَهُ وَإِنَّمَا الِاعْتِبَار بالوجود القولي فِي القوليات والعملي فِي العمليات، قيل: لَو أصر على الْعَزْم على الْمعْصِيَة يُعَاقب عَلَيْهِ لَا

(١) سورة البقرة (آيه١٨٥).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن(٣/٤٧٥).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الإيمان والنذور، بَابُ إِذَا حَنِثَ نَاسِيًا فِي الأَيْمَانِ، (٨/١٣٥)ح٦٦٦٤ عن ابي هريره رضي الله عنه.

عَلَيْهَا، وَأجِيب بِأَن ذَلِك لَا يُسمى وَسْوَسَة وَلَا حَدِيث نفس، بل هُوَ نوع من عمل الْقلب.(١)

فما بعد كرم الرخص التي تفضل الله بها إلا أن أكرم الله الأمة، بأن تجاوز لها عمّا صدر منها على سبيل الخطأ والنّسيان(٢)، وتجاوز لها عمّا حدّثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلّم، أي ما كان داخلًا في حديث النفس وفي القلب، ولم يعمل بالجوارح علنًا.

وذكر الإمام البخاري حديث المُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ،رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لاَ يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»(٣)

فما المراد بظاهرين؟ وما هو أمر الله؟

تنوعت أقوال الأئمة في ذلك:

قال الإمام العيني: من عَلَامَات النُّبُوَّة، وَفِيه معْجزَة ظَاهِرَة، فَإِن هَذَا الْوَصْف مَا زَالَ يحمد الله تَعَالَى فِي زمن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِلَى الْآن، وَلَا يَزُول حَتَّى يَأْتِي أَمر الله الْمَذْكُور فِي الحَدِيث، واحتجت بِهِ الْحَنَابِلَة على أَنه لَا يجوز خلو الزَّمَان عَن الْمُجْتَهد.(٤)

قَوْله: (حَتَّى يَأْتِيهم أَمر الله) قَالَ النَّوَوِيّ: هُوَ الرّيح الَّذِي يَأْتِي فَيَأْخُذ روح كل مُؤمن ومؤمنة، ويروى: حَتَّى تقوم السَّاعَة أَي: تقرب السَّاعَة، وَهُوَ خُرُوج الرّيح.(٥)

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٨٨/٢٣).

(٢) الخطأ: هو أن يَقصِدَ بفعله شيئًا، فيُصادف فعلُه غير ما قصده، مثل: أنْ يقصد قتلَ كافرٍ، فيصادف قتله مسلمًا، والنسيان: أنْ يكون ذاكرًا لشيءٍ، فينساه عندَ الفعل، وكلاهما معفوٌّ عنه، بمعنى أنَّه لا إثمَ فيه، ولكن رفعُ الإثم لا يُنافي أنْ يترتَّب على نسيانه حكم. (جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم(١١١٣/٣).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ،كتاب المناقب، بَابُسُؤَالِ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُرِيَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً، فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ القَمَرِ،(٢٠٧/٤)ح٣٦٤٠ عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه .

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦٤/١٦)

(٥) المنهاج شرح مسلم بن الحجاج (٦٦/١٣) انظر ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦٤/١٦) إرشاد الساري لشرح صحيح بخاري (٧٥/٦)

قَالَ البُخَارِيّ: وَأما هَذِه الطَّائِفَة فهم أهل الْعلم .([1])

قَالَ أَحْمد بن حَنْبَل: إِن لم يَكُونُوا أهل الحَدِيث فَلَا أَدْرِي من هم ([2])

قَالَ القَاضِي[3]: إِنَّمَا أَرَادَ أَحْمد أهل السّنة وَالْجَمَاعَة، وَمن يعْتَقد مَذْهَب أهل الْحق.([4])

قَالَ النَّوَوِيّ: يحْتَمل أَن هَذِه الطَّائِفَة مفرقة من أَنْوَاع الْمُؤمنِينَ، فَمنهمْ شجعان مُقَاتِلُونَ، وَمِنْهُم فُقَهَاء، وَمِنْهُم محدثون، وَمِنْهُم زهاد، وَمِنْهُم آمرون بِالْمَعْرُوفِ وناهون عَن الْمُنكر، وَمِنْهُم أَنْوَاع إخرى من أهل الْخَيْر، وَلَا يلْزم أَن يَكُونُوا مُجْتَمعين، بل قد يَكُونُوا مُتَفَرّقين فِي أقطار الأَرْض.([5])

قَالَ العيني: وَفِيه دَلِيل لكَون الْإِجْمَاع حجَّة، وَهُوَ أصح مَا يسْتَدلّ بِهِ من الحَدِيث.[6]

فمن تفضله سبحانه وتعالى بتجاوزه عن الخطأ والنسيان وما حدثت به النفس أيضًا تكريم الله للأمه بعصمتها من الخطأ عند اجتماعهم؛ تشريفًا لهم وتعظيما لنبيّهم صلّى الله عليه وسلّم، ووجود طائفة منهم على الحقّ والهدى، في كلّ زمان، ظاهرين لا يضرّهم من خالفهم، حتّى يأتي أمر الله وهم على ذلك، فسبحان من رفع شأن هذه الأمة برفعة شأن نبيها الكريم صلى الله عليه وسلم .

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦/١٦٤) انظر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري (١/١٦٤)

(٢) المصدر السابق (١٦/١٦٤) ، (١/١٦٤)

(٣) القاضي عياض بْن موسى بْن عِياض بْن عَمْرو بْن موسى بْن عِياض بْن محمد بْن موسى بْن عِياض اليَحصُبِي، القاضي، أبو الفضل السّبْتِيّ، [المتوفى: ٥٤٤ هـ]أحد الأعلام.وُلِد بسَبْتَة ، وأصله من الأندلس، وصنَّف التّصانيف المفيدة، واشتهر اسمُه، وسار عِلْمه،من تواليفه، لَهُ كتاب الشِّفا في شرف المُصْطَفَى وكتاب ترتيب المَدَارِك وتقريب المسالك في ذِكْر فُقَهاء مذهب مالك.، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام(١١/٨٦٠)

(٤) إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل ،الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م (٦/٣٥٠)

(٥)المنهاج شرح مسلم بن الحجاج (١٣/٦٦)

(٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦/١٦٤).

المطلب الرابع

كرامات الأمة المحمدية في الآخرة

حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ اليَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ»[١]

قال ابن بطال في شرح صحيح البخاري: (نحن الآخرون السابقون)، يريد عليه السلام آخر الأنبياء والرسل، وهو خاتم النبيين لا نبى بعده، وقوله: (السابقون)، يعنى أن أمته يسبقون سائر الأمم بالدخول فى الجنة، وهو الشافع ليقضى بين الخلائق يوم القيامة إذا اشتد بالناس العرق، وطال بهم الوقوف، فيمشى حتى يأخذ حلقة الباب، فيومئذ يبعثه الله مقامًا محمودًا يحمده أهل الجمع كلهم.[٢]

وللإمام العراقي تفسير أخر قال: يُرَادَ بِذَلِكَ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّهُمْ آخِرُ الْأُمَمِ وَأَنَّ شَرِيعَتَهُمْ بَاقِيَةٌ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ مَا دَامَ التَّكْلِيفُ مَوْجُودًا فَسَائِرُ الْأُمَمِ وَإِنْ سَبَقُوا لَكِنْ انْقَطَعَتْ شَرَائِعُهُمْ وَنُسِخَتْ بِخِلَافِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَإِنَّ شَرِيعَتَهَا بَاقِيَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ وَهَذَا الِاحْتِمَالُ أَمْكَنُ مِنْ الْأَوَّلِ لِأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ فِي وَصْفِهِمْ بِالْآخِرِيَّةِ شَرَفٌ كَمَا أَنَّ فِي وَصْفِهِمْ بِالسَّبْقِ شَرَفًا وَعَلَى الْأَوَّلِ يَكُونُ ذِكْرُهُ مُجَرَّدَ تَوْطِئَةٍ.[٣]

فهذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من الصفات التي ميزت الأمة في الأخرة عن باقي الأمم أذكرها في النقاط التالية:

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ،كتاب الجمعة،باب فرض الجمعة،(٢/٢)ح ٨٧٦ عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال (٤٧٥/٢).

(٣) طرح التثريب في شرح التقريب (١٥٣/٣).

- جعلهم (الآخرون السّابقون) أي الآخرة في الوجود زمانًا، الأولى منزلة وفضلًا في الدنيا والآخرة، وإن جاء متأخر وجودها في الدّنيا بعد الأمم السابقة، فهي سابقة لهم في الآخرة، الأولى قبلهم،
- الأمه الإسلامية في الآخرة جعلها شاهدة للأنبياء على أممهم، وهي أوّل الأمم دخولًا الجنّة.
- ممّا أكرم الله تعالى به هذه الأمّة ونبيّها صلّى الله عليه وسلّم، أن جعلهم أوّل من يجتاز ويعبر الصّراط، وأوّل من يدخل الجنّة دار السّلام.

وأخرج الإمام مسلم حديث ابي هريره ، رضي لله عنه ، عن رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتُمُ الْغُرُّ الْمُحَجَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكمْ فَلْيُطِلْ غُرَّتَهُ وَتَحْجِيلَهُ»(١)

قال الإمام النووي في المنهاج فقال: قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ الْغُرَّةُ بَيَاضٌ فِي جَبْهَةِ الْفَرَسِ وَالتَّحْجِيلُ بَيَاضٌ فِي يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا قَالَ الْعُلَمَاءُ سُمِّيَ النُّورُ الَّذِي يَكُونُ عَلَى مَوَاضِعِ الْوُضُوءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرَّةً وَتَحْجِيلًا تَشْبِيهًا بِغُرَّةِ الْفَرَسِ(٢)

مما تميزت به الأمة من الخصائص في الآخرة، الغرّ المحجّلون، تأتي الأمّة يوم القيامة غرّا محجّلة من آثار الوضوء، وبهذه الصّفة يعرف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أمّته من غيرهم حالما يكون منتظرهم على حوضه، تكون صفتهم الغر المحجلون ظاهره اثارهم في وجوههم وأطرافهم من اسباغ الوضوء ، تقيداً بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح ، كتاب الطهارة، بَابُ اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ، (٢١٦/١)ح ٢٤٦، عن ابي هريرة رضي الله عنه .

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج(١٣٥/٣).

الفصل الثاني

متعلقات الخيرية في الأمة وفيه أربعة مباحث:

***المبحث الاول : الخيرية في المجالات العامة.**

***المبحث الثاني: الخيرية في العبادات.**

المبحث الاول

الخيرية في المجالات العامة، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: حسن الخلق.

المطلب الثاني: تعزيز الاسلام لأخيار الجاهلية.

المطلب الثالث: خير الناس من يرجى خيره.

المطلب الرابع: ذكر الله والتفاضل في الأعمال.

المطلب الخامس: طول العمر على طاعة الله وحسن العمل.

المبحث الأول

الخيرية في المجالات العامة

أستفتح هذا الفصل بالخيرية في المجالات عامة، حيث التدرج من العموم إلى الخصوص في بعض الأمور، والتدرج في العبادات والمعاملات والآداب، ثم في خيرية أفراد مخصوصين، وأمور مخصوصة، ويشمل هذا المبحث خمسة مطالب، وكل مطلب يتعلق بجانب من جوانب الخيرية.

ولما كان قوام الدين الإسلامي وعماده الأخلاق السامية، في جميع مجالات الفرد المسلم، وكان لنا في رسولنا الكريم الأسوة الحسنة، وكان خلقة القرآن، وهو مقدم لنا في ذلك، سأستفتح بحسن الخلق.

المطلب الأول : حسن الخلق

الحديث عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، يُحَدِّثُنَا، إِذْ قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا».

أخرجة الإمام البخاري في صحيحة، كتاب الأدب، بَابُ حُسْنِ الخُلُقِ وَالسَّخَاءِ، وَمَا يُكْرَهُ مِنَ البُخْلِ، (١٣/٨) ح ٦٠٣٥

والإمام مسلم في صحيحة، كتاب الفضائل، بَابُ كَثْرَةِ حَيَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١٨١٠/٤) ح٢٣٢١بنحوه.

والإمام الترمذي في السنن، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الفحش والتفحش (٣٤٩/٤) ح١٩٧٥بنحوه.

والإمام أحمد في المسند، مسند المكثرين من الصحابة رضي الله عنهم، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه (٦٠٩/١١)ح ٧٠٣٥ ،بمعناه، جميعهم عن عبد الله بن عمرو رضي عنهما.

سبب الورود:

اتفق الشيخان على إخراج حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، والقصة الواردة ذكرت في مسند الإمام أحمد، ويتضح من خلالها أنه من الأحاديث التي قيلت ابتداءً، حيث إنه- صلى الله عليه وسلم- وجه سؤاله للصحابة في أحد المجالس، وهذه طريقته صلى الله عليه وسلم لشد انتباه الحاضرين فقال "أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ "ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُهَا، كأنه يريد تأكيدها على الصحابة الحاضرين إلى أن اجابوه فَقَالَ: "أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا".

غريب المفردات:

(فاحشًا) أي: ناطقًا بالفحش، وهو الزيادة على الحد في الكلام السيئ.[١]

(ولا متفحشًا) أي: متكلفًا لذلك، أي: لم يكن له الفحش خلقًا ولا مكتسبًا.[٢]

(حسن الخلق[٣]: اختيار الفضائل وترك الرذائل.[٤]

انقسم الخبر المذكور إلى قسمين:

الأول: بيان صفة الرسول الخلقية، وكونه القدوة للمسلمين جميعًا، بأنه لا فاحش ولا متفحش، أي لا ينطق بالكلام السيئ، ولا يتكلف ذلك، وأنه- عليه الصلاة والسلام- جامع للأخلاق الحميدة الكاملة، وارتباط الخيرية في هذه الأمة بحسن الخلق، أي خيار المسلمين وأفضلهم من حسنت أخلاقهم، وكان الخلق مرافقًا لهم في جميع أمور حياتهم، بحيث ينعكس ذلك في مجرى حياته وتعاملاته قال الإمام

---

(١) التوشيح شرح الجامع الصحيح،(٥/٢٢٧٤) ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) تحقيق: رضوان جامع رضوان. نشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

(٢) المصدر السابق(٥/٢٢٧٤).

(٣) الخُلق: ملَكَةٌ تصدُر بها الأفعال بسُهولة من غير رَوِيَّةٍ، وأمهاته داخلة في: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ} الآية [سورة الأعراف: ١٩٩]، وهذه صفة الأنبياء والأولياء، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (١٠/١٣٧).

(٤) التوشيح شرح الجامع الصحيح(٥/٢٢٧٤).

المناوي[١] (إن من أحبكم إليَّ أحسنكم أخلاقًا) أي أكثركم حسن خلق، وهو اختيار الفضائل وترك الرذائل؛ وذلك لأن حسن الخلق يحمل على التتره عن الذنوب والعيوب، والتحلي بمكارم الأخلاق، من الصدق في المقال، والتلطف في الأحوال والأفعال، وحسن المعاملة مع الرحمن والعشرة مع الإخوان، وطلاقة الوجه، وصلة الرحم، والسخاء والشجاعة، وغير ذلك من الكمالات[٢].

فالتخلق بخلق حسن يعكس استجابة المسلم لأمر الله وما دعا اليه رسوله صلى الله عليه وسلم وهو اقرب إلى الله من سيء الخلق وإن كان مؤدي للعبادات.

فقوله صلى الله عليه وسلم «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا». أي كمال الأخلاق من نواحٍ عدة، وفي لفظ آخر من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص: (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ)قال الهروي[٣] مفسراً ذلك: أَكْثَرِكُمْ مَحَبَّةً لِيَّ أَوْ أَعْظَمِكُمْ مَحْبُوبِيَّةً عِنْدِي (أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا) أَيْ: شَمَائِلَ مَرْضِيَّةً مُرَاعًى فِيهَا حُدُودُ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْعُبُودِيَّةِ.[٤]

وقد وردة عدة تعريفات للخلق أذكرها في النقاط التالية:

---

(١) زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي (٩٥٢هـ / ت١٠٣١هـ) فقيه شافعي، من كبار العلماء بالدين والفنون وصاحب كتاب "فيض القدير في شرح الجامع الصغير" أخذ الفقه عن شمس الدين الرملي وغيره، عاش في القاهرة وتوفي بها. له نحو ٨٠ مصنف، معجم المفسرين (٥٥١/٢).

(٢) فيض القدير،(٥٢٩/٢) لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ). الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ هـ.

(٣) علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره. ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها. قيل: كان يكتب في كل عام مصحفا وعليه طرر من القرآت والتفسير فيبعيه فيكفيه قوته من العام إلى العام. وصنف كتبا كثيرة. الإعلام (١٢/٥)

(٤) مرقاة المفاتيح،(٣١٧٤/٨) لعلي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ). الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

– قال ابن منظور: الخُلُق الخَلِيقة أَعني الطَّبِيعة. وَفِي التَّنْزِيلِ: وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ، وَالْجَمْعُ أَخْلاق(١).

– وقال الزبيدي: الخَلْق: التَّقْدِيرُ؛ وخلَق الأَدِيمَ يَخْلُقه خَلْقًا: قدَّره لما يريد قَبْلَ الْقَطْعِ وَقَاسَهُ لِيَقْطَعَ مِنْهُ (٢)

– قالا :الخُلُقُ، بِضَمِّ اللَّامِ وَسُكُونِهَا: وَهُوَ الدِّين والطبْع وَالسَّجِيَّةُ، وَحَقِيقَتُهُ أَنه لِصورة الإِنسان الْبَاطِنَةِ وَهِيَ نفْسه وأَوصافها وَمَعَانِيهَا المختصةُ بِها بِمَنْزِلَةِ الخَلْق لِصُورَتِهِ الظَّاهِرَةِ وأَوصافها وَمَعَانِيهَا، وَلَهُمَا أَوصاف حسَنة وَقَبِيحَةٌ، والثوابُ وَالْعِقَابُ(٣)

– قال شمس الدين : الخُلق: ملَكَةٌ تصدُر بها الأفعال بسُهولة من غير رَوِيَّةٍ، وأمهاته داخلة في: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾(٤)وهذه صفة الأنبياء والأولياء(٥)

– أستخلص مما أوردت سابقاً أن الخلق هو أسم لما يصدر من الإنسان من صفات حسنه دون تكلف وإجبار بل منبعه الرغبة والإصرار.

قال الإمام المناوي "محبة الله لصاحبه فأعظم بها من خصلة تتضمن كل كمال وكل الصيد في جوف الفرا ومحبة المصطفى صلى الله عليه وسلم وإيذانه بأن الله أراد به خيرًا، وأذابت خطيئته كما تذيب الشمس الجليد، والزيادة في عمره، وإظلال الله له تحت عرشه، وإسكانه حظيرة القدس، وإدنائه من جواره، وبلوغه درجة الصائم القائم، وتحريمه على النار، هكذا جاء مفرقًا في عدة أخبار(٦) وهذه من فوائد حسن الخلق الكثيرة التي لاتحصى، ونحن المسلمين من واجبنا أن نسعى ليكون عليه الصلاة والسلام

(١) لسان العرب (٨٦/١٠).
(٢) تاج العروس من جواهر القاموس (٢٥٨/٢٥).
(٣) لسان العرب (٨٦/١٠)، تاج العروس من جواهر القاموس (٢٥٨/٢٥).
(٣) [سورة الأعراف:آية ١٩٩]
(٥) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح(١٣٧/١٠).
(٦) فيض القدير (٤٦٧/٣).

المثال الأعلى والقدوة الحسنة التي نتأسى بها، فقد ذكره الله– تعالى– في كتابة الكريم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم﴾(٦)

وخيرية هذه الامة من خيرية رسولها الكريم والاقتداء به.

الفوائد:

- القدوة الحسنة في سيرة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم.
- من أسس نشأة مجتمع إسلامي متعافٍ وقوي حُسنُ الخلق.
- تحقيق الخيرية فيمن التزم بالوصاية النبوية.

المطلب الثاني : تعزيز الاسلام للخيار الجاهلية

حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قَالَ: «أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ» قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ قَالَ: «فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ»، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ العَرَبِ تَسْأَلُونِي» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَخِيَارُكُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الإِسْلاَمِ إِذَا فَقِهُوا»

أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القران، بَابُ قَوْلِهِ ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾ [يوسف:٧]، (٧٦/٦)ح ٤٦٨٩.

والإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضائل يوسف عليه السلام،(١٨٤٦/٤) ح٢٣٧٨، بنحوه.

والإمام أحمد في المسند، مسند المكثرين من الصحابه، مسند أبي هريرة رضي الله عنه (٢٠١/١٦) ح١٠٢٩٥، بنحوه.

والإمام الدارمي في السنن،أبواب المقدمة، باب الاقتداء بالعلماء(٢٩٩/١) ح٢٢٩ ،بنحوه .

---

(٦) [سورة القلم:آية ٤]

جميعهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

شرح الحديث:

الصورة الواردة تبين لنا انقسام الحديث إلى ثلاثة أقسام.

إذ سؤال المؤمنين عن أكرم الناس، وجوابه يحمل الجانب الديني في بيان وارتباط الكرم بالتقوى، أي الأكرم عند الله مطلقًا، من غير النظر إلى الأمور الأخرى، أي كثير الخير والكريم التقي.

فلما تبين أن مرادهم بالسؤال ليس كما أخبر، إنما أرادوا الحسب والنسب، تبين القسم الثاني بكونه خص بالذكر النبي الكريم يوسف، أكرم الناس والأنبياء الذين ذكرهم معه، أي جمعوا خير وكرم الدنيا والاخرة.

قال:

"ابن نبيِّ الله"؛ يعني: يعقوب عليه السلام.[١]

"ابن نبيِّ الله"؛ يعني: إسحاق عليه السلام.[٢]

"ابن خليل الله "؛ أي: إبراهيم عليه السلام.[٣]

وخصَّ يوسف عليه السلام بالذكر؛ وذلك لأسباب ذكرها الإمام الطيبي[٤] في كتابه الكاشف "قال: يوسف الذي جمع خيرات الدنيا والآخرة وشرفها؛ حيث جمع مكارم الأخلاق مع شرف النبوة والنسب، وضم مع ذلك شرف علم الرؤيا والرئاسة، وتمكنه فيها، وسياسة الرعية بالسيرة الحميدة، والصورة الجميلة.[٥]

---

(١) شرح مصابيح السنة للإمام البغوي (١٥٥/٦).

(٢) المصدر السابق (١٥٥/٦).

(٣) المصدر السابق (١٥٥/٦).

(٤) شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)من علماء الحديث والتفسير والبيان، من أهل توريز، من عراق العجم.، وكان شديد الردّ على المبتدعة، ملازما لتعليم الطلبة والإنفاق على ذوي الحاجة منهم، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، متواضعا، ضعيف البصر، من كتبه:(التبيان في المعاني والبيان)(الإعلام للزركلي(٣٤/٨).

(٥) الكاشف عن حقائق السنن (٣١٤٤/١٠)،مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(٣٠٦٩/٧)،الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج(٣٦١/٥).

وفي تفسير الهروي لقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(١) بيان أن ما ذكر في مجال الحسب والنسب هنا فليس المراد التفاخر بالأنساب، والعصبية القبلية التي نهى عنها الله سبحانه وتعالى وإنما الغاية لذلك أخرى ذكرها قال: هي لِلتَّعَارُفِ بِالْوُصْلَةِ، وَأَنَّ الْكَرَمَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالتَّقْوَى ؛ لِأَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ .(٢)

فلما تبين أن مرادهم هو معادن الناس وأصولهم وأنسابهم، لماذا خصَّ بالذكر، وجعل الأنساب معادن ذكر قال الإمام شهاب الدين(٣): "فجعل الأنساب معادن لما فيها من الاستعدادات المتفاوتة، فمنها قابلة لفيض الله تعالى على مراتب المعدنيات ومنها غير قابلة له وشبههم بالمعادن، لأنها أوعية للعلوم كما أن المعادن أوعية للجواهر(٤)

أوضح القسم الثالث، وهو الجامع للقسمين الأولى، فقال: "معادن العرب"؛ أي: عن أصولهم.(٥)

فالنبي تدرج بأخبارهم بذلك لكي يصل إلى المعنى المراد، وهو جامع خيري الدين والنسب في الدنيا فقال: «فَخِيَارُكُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الإِسْلاَمِ إِذَا فَقِهُوا»

أي من كان ذا نسب وحسب في الجاهلية وحسن التعامل والأخلاق، وأكمل ذلك بالإسلام فقد نال الشرفين الشرف الأول في الجاهلية، وزادة بالإسلام ورفع

---

(١) [سورة الحجرات:آية ١٣]

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(٣٠٦٩/٧).بتصرف

(٣) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، صاحب "المواهب اللدنية" عن اثنتين وسبعين سنة.ولد بمصر وحفظ القرآن والمتون، وكان إمامًا، حافظًا، جليل القدر، حسن التقرير والتحرير، دفن بالمدرسة العينية.،سلم الوصول إلى طبقات الفحول (١٩٧/١).

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٧٧/٧).

(٥) شرح مصابيح السنة للإمام البغوي (١٥٥/٦).

شأنه، وهنا قيد النبي صلى الله عليه وسلم جوابة بلفظ" إذا فَقِهُوا[١]"؛ أي: إذا صاروا عالمين في أحكام الشريعة.[٢]

قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم فقال: وَمَعْنَاهُ أَنَّ أَصْحَابَ الْمُرُوءاتِ وَمَكَارِمِ الأخلاق في الجاهلية اذا اسلموا وفقهوا فَهُمْ خِيَارُ النَّاسِ[٣] وقَالَ الْقَاضِي وَقَدْ تَضَمَّنَ الْحَدِيثُ فِي الْأَجْوِبَةِ الثَّلَاثَةِ أَنَّ الْكَرَمَ كُلَّهُ عُمُومَهُ وَخُصُوصَهُ وَمُجْمَلَهُ وَمُبَانَهُ إِنَّمَا هُوَ الدِّينُ مِنَ التَّقْوَى وَالنُّبُوَّةِ وَالْإِعْرَاقِ فِيهَا وَالْإِسْلَامِ مَعَ الْفِقْهِ وَمَعْنَى مَعَادِنِ الْعَرَبِ أُصُولُهَا وَفَقُهُوا بِضَمِّ الْقَافِ عَلَى الْمَشْهُورِ وَحُكِيَ كَسْرُهَا أَيْ صَارُوا فُقَهَاءَ عَالِمِينَ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْفِقْهِيَّةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.[٤]

بمعنى أنهم فهموا وعرفوا أحكام الشريعة ومغازيها، وطبقوها على أكمل وجه، فأولئك خير الناس وأكرمهم، ومن كان كثير الخير فقد كسب خير الدنيا والدرجات العالية في الآخرة، وكان من خيرية وأفضلية البشر، ويتضح لنا أن الكرم هنا تدرج بين العموم والخصوص والمجمل، من خلال الأجوبة الثلاثة التي أخبر بها نبينا الكريم للمسلمين عند سؤالهم.

الفوائد:

- اساس بذرة الخير في الإنسان تتقوى وتظهر مع التعاليم الإسلامية.
- تفاوت درجات الناس عند الله سبحانه وتعالى حسب التقوى.
- تحقق الفقه والفهم في الدين الإسلامي من أسس خيرية المسلمين.

---

(١) الْفِقْهُ فِي الأصل: الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ وَالْفَهْمُ لَهُ، وَغَلَبَ عَلَى عِلْمِ الدِّينِ لِسِيَادَتِهِ وَشَرَفِهِ وَفَضْلِهِ عَلَى سَائِرِ أَنْوَاعِ الْعِلْمِ كَمَا غَلَبَ النَّجْمُ عَلَى الثُّرَيَّا وَالْعُودُ عَلَى الْمَنْدَلِ ؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الشَّقِّ وَالْفَتْحِ، وَقَدْ جَعَلَهُ الْعُرْفُ خَاصًّا بِعِلْمِ الشَّرِيعَةِ، شَرَّفَهَا اللَّهُ تَعَالَى، وَتَخْصِيصًا بِعِلْمِ الْفُرُوعِ مِنْهَا، لسان العرب (١١/ ٢١٠) يُقَالُ: فَقِهَ الرَّجُلُ بِالْكَسْرِ- يَفْقَهُ فِقْهًا إِذَا فَهِمَ وَعَلِمَ، وَفَقُهَ بِالضَّمِّ يَفْقُهُ: إِذَا صَارَ فَقِيهًا عَالِمًا، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٦٥).

(٢) شرح مصابيح السنة للإمام البغوي (٦/ ١٥٥).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج(١٥/ ١٣٥).

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ٣٦٢)

المطلب الثالث

خيركم من يرجى خيره

قال الإمام الترمذي: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ العَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى نَاسٍ جُلُوسٍ، فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ؟» قَالَ: فَسَكَتُوا، فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنَا، قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ، وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ»

أخرجه الإمام الترمذي في السنن ابواب الفتن، باب رقم ٧٦(٤/٥٢٨) ح٢٢٦٣

والإمام أحمد في المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، (١٤/٤٩٢)ح ٨٩٢ ، بمثله

كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وللإمام أحمد طريق آخر غير طريق الترمذي، وهو عن الهيثم بن خارجه عن حفص بن ميسره عن العلاء بن عبد الرحمن رضي الله عنهم. بنحوه

دراسة إسناد الترمذي:

- قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله، أبو رجاء، ثقة ثبت، ت ٢٤٠هـ من الطبقة العاشرة.[١] روى عن عبد العزيز بن محمد [٢]

(١) تقريب التهذيب(١ / ٧٩٩).

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٨/١٩١)

- عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبي عبيد الدراوردي، أبو محمد المدني، صدوق، كان يحدث من كتب غيره فيخطئ، ت١٨٩هـ من الطبقة الثامنة.[١] روى عن العلا بن عبد الرحمن([٢])
- العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي، أبو شبل المدني، صدوق ربما وهم ت١٣٩هـ، من الطبقة الخامسة.[٣] روى عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب ([٤])
- عبد الرحمن بن يعقوب، المدني، الجهني، المدني، مولى الحرقة([٥])، ثقة، ت ١٠١ هـ: ١١٠ هـ، من الطبقة الثالثة.[٦]

الحكم على الإسناد: حسن؛ لأن فيه عبد العزيز بن محمد صدوق.

الشرح :

تنوعت أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة ، الي الله منها شغل فكر المخاطب وتحفيزه لأمر يريد أخباره به ؛ فيكون الجواب متعلق بأمور دينه أو حياته، فقد وردت قصة مرور النبي صلى الله عليه وسلم على مجموعه من الناس وهم جلوس، قال صلى الله عليه وسلم لهم «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ؟» أي تمييز خيرهم من شرهم، فما كان من المجموعة الذين كانوا جلوسًا إلا أن سكتوا، أما تفسير سكوتهم قال الإمام الطيبي: "ولما توهموا من معنى التميز، فتخوفوا من الفضيحة سكتوا، حتى كرر ثلاثًا، ثم أبرز البيان في معرض العموم لئلا يفتضحوا."[٧]

---

(١) تقريب التهذيب (١ / ٦١٥).

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٨/١٨٩)

(٣) تقريب التهذيب (١ / ٧٦١).

(٤) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٢/٥٢١)

(٥) الحُرَقَةُ: بالضم ثم الفتح، والقاف: ناحية بعمان ينسب إليها أبو الشعثاء جابر بن زيد اليحمدي الأزدي الحرقي، أحد أئمة السّنة من أصحاب عبد الله بن عبّاس، أصله من الحرقة ،معجم البلدان (٢/٢٤٣)

(٦) تقريب التهذيب (١ / ٦٠٥).

(٧) (الكاشف عن حقائق السنن) (١٠/٣١٩٥) التيسير بشرح الجامع الصغير(١/٣٩٥).

فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن كرر سؤاله عليهم ثلاث مرات كتأكيد لهم، ورغبة في إخبارهم، إجابوا بالموافقة قال صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ، وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ» هنا يتضح لنا انقسام خبر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى شطرين، الشطر الأول بيان خير الناس وما هي صفاتهم. الشطر الثاني: بيان شر الناس وما هي صفاتهم.

قال الإمام الطيبي هذا الخبر على أربعة أقسام: "التقسيم العقلي يقتضي أربعة أقسام. ذكر منها قسمين ترغيبًا وترهيبًا، وترك القسمين الباقيين؛ إذ لا ترغيب فيهما ولا ترهيب".(١)

– لماذا قال خيركم من يرجى خيره، وعلى العكس للصفة المقابلة؟

لهذه الألفاظ تفسير قال الإمام المناوي: "يرجى خير من عرف بفعل الخير وشهرته به، ومن غلب خيره أمنت القلوب من شره، ومتى قوي الإيمان في قلب عبد رجى خيره، وأمن شره، ومتى ضعف قل خيره، وغلب شره.(٢) أي لما جرت عليه العادة بين الناس من خيارهم وأشرارهم، وعادات كلٍّ منهم التي اعتادها منهم الناس وما توقعوا حدوثه، قال الإمام عز الدين : (يرجى خيره) لاعتياد ذلك منه، أو لما دلَّ عليه من أخلاقه. (ويؤمن شره) لذلك، (وشركم من لا يرجى خيره)؛ لأنه ما علم منه. (ولا يؤمن شره) لأنه قد عرف به.(٣)

إلا أن الحديث فيه من البلاغة والفصاحة الكثير؛ فلفظة خيركم وخيره يتوهَّم السامع للوهلة الأولى أن معناها واحد، لكن ورد فيها تفصيل في معنى هذه الألفاظ،

(١)ـــ (الكاشف عن حقائق السنن) (١٠/٣١٩٥) التيسير بشرح الجامع الصغير(١/٣٩٥).
(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير(٣/٤٩٩).
(٣) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ(٦/٣٨).

يقول الإمام المباركفوري[١] في كتابه تحفة الأحوذي (قَالَ خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ) فَخَيْرُ الْأَوَّلِ بِمَعْنَى الْأَخِيرِ وَالثَّانِي مُفْرَدُ الْخُيُورِ أَيْ مَنْ يَرْجُو النَّاسُ مِنْهُ إِحْسَانَهُ إِلَيْهِمْ (وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ) أَيْ مَنْ يَأْمَنُونَ عَنْهُ مِنْ إِسَاءَتِهِ عليهم[٢] وقياسًا على ذلك نقول الشر الأولى بمعنى الأشر والثاني بمعنى من لا يرجو الناس منه الخير وتُتوقَّع إساءته.

قال الإمام المناوي "يشير بهذا الحديث إلى أن عدل الإنسان مع أكفائه واجب، وذلك يكون بثلاثة أشياء: ترك الاستطالة، ومجانبة الإذلال، وكف الأذى؛ لأن ترك الاستطالة آلف، ومجانبة الإذلال أعطف، وكف الأذى أنصف. وهذه أمور إن لم تخلص في الأكفاء أسرع فيهم تقاطع الأعداء؛ ففسدوا وأفسدوا[٣]

من خلال ماسبق يتضح لنا خيرية الأفراد وصفاتهم التي وصفهم بها الرسول الكريم بوصف بليغ مختصر؛ لكي يوصل المعنى المراد، ويوصي المسلمين بالتمسك في هذه الصفات الجالبة للخير، وترك الصفات التي تكون سببًا في نفرة المسلمين من حوله، ومن التزم ذلك كسب خيري الدنيا والآخره.

الفوائد:

- جريان العادات في تصرُّف الناس، تحدد مدى توقع نسبة الخيرية فيهم.
- لطف أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع المسلمين عند طرح بعض الأمور المخفية عنهم.
- الترغيب والترهيب رسالة خفيه للمسلمين؛ لتجنب الصفات السيئة، والسعي إلى كسب الصفات الحسنة.

---

(١) أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ) عالم مشارك في أنواع من العلوم، ولد في بلدة مباركفور من أعمال أعظم كره، ونشأ بها، وقرأ العلوم العربية والمنطق والفلسفة والهيئة والفقه وأصول الفقه على علماء كثيرين، من مؤلفاته: السنن في مجلدين، وتحفة الأحوذي في شرح سنن الترمذي (معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة).

(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي(٦/٤٤٥).

(٣) فيض القدير (١٠٢/٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(٣١٢٧/٨).

المطلب الرابع

الذين إذا رؤوا ذُكر الله عز وجل

قال الإمام ابن ماجه: حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ، عَنْ ابْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، حديث، أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَقُولُ: "أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟ " قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: خِيَارُكُمْ الَّذِينَ إِذَا رُؤوا، ذُكِرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ".

أخرجه الإمام ابن ماجه في السنن، ابواب الزهد، باب من لا يؤبه له (٢٣٦/٥)ح ٤١١٩.

والامام أحمد ، في المسند، مسند القبائل، حديث أسماء بنت يزيد (٥٧٧/٤٥)ح ٢٧٦٠١بمعناه كلاهما عن أسماء بنت زيد.

دراسة سند ابن ماجه:

- سويد بن سعيد بن سهل، هروي الأصل، ويقال له: الأنباري، أبو محمد، صدوق في نفسه، إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه، فأفحش فيه ابن معين القول، من قدماء الطبقة العاشرة، مات سنة ٢٤٠هـ، وله ١٠٠ سنة.[١] روى عن يحيى بن سليم ([٢])
- يحيى بن سليم الطائفي، نزيل مكة، صدوق، سيئ الحفظ، من الطبقة التاسعة، مات سنة ١٩٣هـ أو بعدها [٣].قراء على عبدالله بن عثمان ([٤])

(١) تقريب التهذيب (٤٢٣/١)
(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٦٩٠)
(٣) تقريب التهذيب (١٠٥٧/١)
(٤) الكامل في ضعفاء الرجال (٦٢/٩)

- عبد الله بن عثمان بن خثيم، بالمعجمة والمثلثة، مصغرًا، القارئ المكي، أبو عثمان، صدوق، من الطبقة الخامسة، مات سنة ١٣٢هـ.[١] روى عن شهر بن حوشب([٢])
- شهر بن حوشب الأشعري الشامي، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن،صدوق، كثير الإرسال والأوهام، من الطبقة الثالثة، مات سنة ١١٢هـ[٣]. روى عن مولاته أسماء بنت يزيد ([٤])
- أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، تكنى أم سلمة، ويقال: أم عامر، صحابية، لها أحاديث.[٥]

الحكم على الإسناد:

هَذَا إِسْنَادٌ ضعيف؛ لأن فيه يحيى بن سليم، صدوق سيئ الحفظ، وشهر بن حوشب، صدوق كثير الإرسال والأوهام.

سبب الورود:

سَببه عَن ابْن عَبَّاس قَالَ سَأَلت رَسُول الله- صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- من أَوْلِيَاء الله فَذكره.[٦]

شرح الحديث:

هذا الحديث إكمال لما بدأت فيه في المبحث، وهو الخيرية في المجالات عامة، إذ يتبين من خلال سرد الحديث الأسلوب النبوي لترغيب المسلمين في معرفة الإجابة، فما كان سؤاله صلى الله عليه وسلم "أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟" وذلك ليكون المسلمون

---

(١) تقريب التهذيب (٥٢٦/١)

(٦) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٨٠/١٥)

(٣) تقريب التهذيب (٤٤١/١)

(٨)تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٨٣٠)

(٥) تقريب التهذيب (١٣٤٤/١)

(٦) البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف (٣٠٨/١).

مدركين مستمعين لما سوف يخبرهم به صلى الله عليه وسلم فما كان جوابه الكريم إلا أن قال: خِيَارُكُمْ الَّذِينَ إِذَا رُؤوا، ذُكِرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ".

أي خيركم يا معشر المسلمين وأفضلكم هم الذين ذكرت صفاتهم عند رؤيتهم ذكر الله تعالى، لكن اختُلف في المراد بذكر الله إلى عدة أوجه:

قال الإمام الطيبي: "يحتمل وجهين: أحدهما: أنهم في الاختصاص بالله بحيث إذا رؤوا خطر ببال من رآهم مولاهم؛ لما فيهم من سيماء العبادة. وثانيهما: أن من رآهم يذكر الله تعالى[١]

قال ابن الأثير عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله: ((النظر إلى وجه عليٍّ عبادة)) قيل: معناه أن عليًّا رضي الله عنه كان إذا برز قال الناس: لا إله إلا الله ما أشرف هذا الفتى، لا إله إلا الله ما أعلم هذا الفتى، لا إله إلا الله ما أكرم هذا الفتى، لا إله إلا الله ما أشجع هذا الفتى. فكانت رؤيته تحملهم على كلمة التوحيد.([٢])

قال الإمام عز الدين :ويحتمل أن المراد أنهم يذكّرون العباد بالله– تعالى– عند أن يروهم ويدلونهم عليه، ويعظونهم ويناصحونهم، ويعرّفونهم بواجب حقوقه، فيُذكَر الله بسبب تذكيرهم.[٣]

أي الأول بما يكون من سماتهم وهيئتهم الدالة على العبادة، قال المناوي :"لكون الواحد منهم حزينًا منكسرًا مطرقًا صامتًا، تظهر أثر الخشية على هيئته وسيرته وحركته وسكونه ونطقه، لا ينظر إليه ناظر إلا كان نظره مذكرًا بالله، وكانت صورته دليلًا على علمه، فأولئك يُعرفون بسيماهم في السكينة والذلة والتواضع".[٤]

---

(١) (الكاشف عن حقائق السنن)(٣٠٣٥/١٠)، مرقاة المفاتيح (٣٠٥٥/٧) التنوير شرح الجامع الصغير (٥٨٨/٢).
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٧٧/٥)
(٣) التنوير شرح الجامع الصغير (٥٨٨/٢).
(٤) فيض القدير (١١٥/٣).

في الرواية الأخرى ذكر الشطر الثاني للحديث إذ بين فيه القسم الثاني المقابل لخيارهم وهو شرار الناس، فذكر ثلاث صفات رئيسة (الْمَشَّاؤُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ الْبُرَآءَ الْعَنَتَ)، ولكل صفة من هذه الصفات تفسير ومعنى، نذكره على الترتيب الوارد في الحديث.

- قال الإمام عز الدين :المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة: بما ينقلونه ويفتعلونه.(١)
- قال الهروي :الَّذِينَ يَمْشُونَ بِالنَّمِيمَةِ أَيْ: عَلَى وَجْهِ الْفَسَادِ كَمَا بَيَّنَهُ بِقَوْلِهِ: (وَالْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ،).(٢)
- قال الإمام عز الدين :الباغون البرآء: هما منصوبان على المفعولية لاسم الفاعل، وتقدم أن هؤلاء من الثمانية الذين هم أبغض الخليقة إلى الله- تعالى- وأنه يعذرهم،.(٣)
- قال الهروي: أَيِ: الطَّالِبُونَ الْبَرَاءَ، بِمَعْنَى الْبَرِيءِ، مَصْدَرٌ وُصِفَ بِهِ لِلْمُبَالَغَةِ.(٤)
- وفي المراد بالعنت قال الطيبي :العنت: المشقة، والفساد، والهلاك، والإثم، والغلط، والخطأ، والزنا، كل ذلك قد جاء وأطلق العنت عليه، والحديث يحتمل كلها. والبراء جمع بريء. وهو، والعنت منصوبان مفعولان للباغين يقال: بغيت فلانًا خيرًا، وبغيتك الشيء طلبته لك، وبغيت الشيء طلبته.(٥)

فيه وصية للمسلمين بالتحلي بالصفات التي ذكرها صلى الله عليه وسلم ليكونوا من خيرية الأمة وأفضلهم ،وما يترتب عليه من الثواب والأجر، وترك الصفات المذمومة، وذلك لما يترتب عليها من وصوف الأثام المتعلقة بها.

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير(٥/٥٣١).

(٢) مرقاة المفاتيح (٧/٣٠٥٥).

(٣) التنوير شرح الجامع الصغير(٥/٥٣١).

(٤) مرقاة المفاتيح (٧/٣٠٥٥).

(٥) (الكاشف عن حقائق السنن)(١٠/٣١٣٥).

الفوائد:

- الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي وتطبيقها سمة يتحلى بها الفرد، يذكِّر بالله عند رؤيته على هذه الصورة.
- تخصيص شرار الناس بالصفات الثلاث المذكورة؛ لما يترتب عليها من عواقب سيئة، وأذية للمسلمين في الدارين.

المطلب الخامس

طول العمر على طاعة الله وحسن العمل

قال الإمام الترمذي: حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ.

أخرجه الإمام الترمذي في السنن، كتاب الزهد، بَابُ مَا جَاءَ فِي طُولِ العُمْرِ لِلْمُؤْمِنِ، (٥٦٥/٤)ح ٢٣٣٠.

والإمام أحمد، في المسند ،مسند البصريين، حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة (٥٨/٣٤) ح٢٠٤١٥بمثله .

والإمام الدارمي في السنن، كتاب الرقاق، باب أي المؤمنين خير (١٨٠٢/٣)ح٢٧٨٤بمثله. جميعهم عن أبي بكرة.

دراسة سند الترمذي:

– عمرو بن علي بن بحر بن كنيز بنون وزاي أبو حفص الفلاس الصيرفي الباهلي البصري، ثقة حافظ، من الطبقة العاشرة، ت٢٤٩ هـ.[١] روى عن خالد بن الحارث [٢]

– خالد بن الحارث بن عبيد بن سليم الهجيمي، أبو عثمان البصري، ثقة ثبت (يقال له: خالد الصدق)، من الطبقة الثامنة، ت١٨٦هـ، ومولده سنة ١٢٠هـ.[٣]روى عن شعبه بن الحجاج [٤]

(١) تقريب التهذيب(٧٤١/١) .

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٦١٩)

(٣) المصدر السابق(٢٨٤/١) .

(٤) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٦١٩)

– شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم، أبو بسطام الواسطي، ثم البصري، ثقة حافظ، متقن، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق[١] عن الرجال، وذب عن السنة، وكان عابدًا، من الطبقة السابعة، ت١٦٠هـ.[٢] روى عن علي بن زيد ([٣])

– علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي، البصري. أصله حجازي، وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان، ينسب أبوه إلى جد جده. ضعيف. من الطبقة الرابعة. ت١٣١هـ.[٤] شيخه عبدالرحمن بن ابي بكرة([٥])

– عبد الرحمن بن أبي بكرة: نفيع بن الحارث الثقفي، البصري، ثقة، من الطبقة الثانية، ت ٩٦هـ.[٦] روى عن ابيه أبي بكرة ([٧])

– نفيع بن الحارث بن كلدة، ابن عمرو الثقفي، أبو بكرة، صحابي، مشهور بكنيته، وقيل: اسمه مسروح بمهملات، أسلم بالطائف[٨]، ثم نزل البصرة، ومات بها ٥٢هـ.[٩]

---

(١) العِرَاقُ:مياه لبني سعد بن مالك وبني مازن.، فأما العراق المشهور فهي بلاد. والعراقان: الكوفة والبصرة، سمّيت بذلك من عراق القربة وهو الخرز المثنّي الذي في أسفلها أي أنها أسفل أرض العرب، وقال أبو القاسم الزّجاجي: سمي عراقا لأنه سفل عن نجد ودنا من البحر، أخذ من عراق القربة وهو الخرز الذي في أسفلها، معجم البلدان (٩٣/٤)

(٢) تقريب التهذيب (٤٣٦/١).

(٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٧٩٠)

(٤) تقريب التهذيب (٦٩٦/١).

(٥) تهذيب الكمال من أسماء الرجال (٤٧٣٤)

(٦) تقريب التهذيب (٥٧٢/١).

(٧) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٥/١٧)

(٨) الطائفُ:وهو في الإقليم الثاني، وعرضها إحدى وعشرون درجة، وبالطائف عقبة وهي مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط إلى مكة، عمّرها حسين ابن سلامة وسدّها ابنه، وهو عبد نوبيّ ، هو وادي وجّ وهو بلاد ثقيف، بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخا، وقال ابن عباس: سمّيت الطائف لأن إبراهيم، عليه السلام، لما أسكن ذرّيته مكة وسأل الله أن يرزق أهلها من الثمرات أمر الله عز وجل قطعة من الأرض أن تسير بشجرها حتى تستقرّ بمكان الطائف فأقبلت وطافت بالبيت ثم أقرّها الله بمكان الطائف فسمّيت الطائف لطوافها بالبيت ، معجم البلدان (٩/٤)

(٩) تقريب التهذيب (١٠٠٨/١).

الحكم على الإسناد:

ضعيف؛ لأن فيه عليَّ بن زيد ضعيف.

وللحديث شاهد:

قال الترمذي: حدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَاب، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ».

أخرجه الإمام الترمذي في السنن،كتاب الزهد، بَابُ مَا جَاءَ فِي طُولِ العُمْرِ لِلْمُؤْمِنِ (٥٦٦/٤)ح٢٣٢٩.

والإمام أحمد في المسند، مسند الشاميين، حديث عبد الله بن بسر (٢٢٦/٢٩)ح ١٧٦٨٠ بنحوه.كلاهما عن عبدالله بن بسر.

دراسة السند:

– محمد بن العلاء بن كريب الهمداني، أبو كريب الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة حافظ، من الطبقة العاشرة، ت٢٤٧هـ، وهو ابن ٨٧ سنة.[١] روى عن زيد بن حباب ([٢])

– زيد بن الحباب، أبو الحسين العكلي، أصله من خراسان[٣]، وكان بالكوفة[٤]، ورحل في الحديث فأكثر منه، وهو صدوق، يخطئ في حديث الثوري، من الطبقة التاسعة، ت ٢٣٠هـ.[٥] روى عن معاويه بن صالح ([٦])

(١) تقريب التهذيب (٨٨٥/١) .
(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٤٩/٣٣)
(٣) خُراسَانُ:بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمّهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وهي كانت قصبتها ، معجم البلدان (٣٥٠/٢)
(٤) الكُوفَةُ:بالضم: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسمّيها قوم خدّ العذراء، قال أبو بكر محمد ابن القاسم: سميت الكوفة لاستدارتها أخذا من قول العرب: رأيت كوفانا وكوفانا، بضم الكاف وفتحها، للرميلة المستديرة، وقيل: سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم: قد تكوّف الرمل، وطول الكوفة تسع وستون درجة ونصف، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلثان، وهي في الإقليم الثالث، معجم البلدان (٤٩٠/٤)
(٥) تقريب التهذيب (٣٥١/١) .
(٦) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٤٩/٣٣)

– معاوية بن صالح بن حدير، مصغر، الحضرمي، أبو عمرو وأبو عبد الرحمن الحمصي، قاضي الأندلس(١)، صدوق له أوهام، من الطبقة السابعة، ت١٥٨هـ، وقيل: بعد السبعين.(٢) روى عن عمرو بن قيس (٣)

– عمرو بن قيس بن ثور بن مازن الكندي أبو ثور الحمصي، ثقة، من الطبقة الثالثة، ت١٤٠هـ وله ١٠٠سنة.(٤) روى عن عبد الله بن بسر (٥)

– عبد الله بن بسر، المازني. صحابي صغير، ولأبيه صحبة ت٨٨هـ، وقيل: ٩٦هـ، وله ١٠٠ سنة، وهو آخر من مات بالشام(٦) من الصحابة.(٧)

الحكم على الإسناد:

ضعيف، لأن فيه زيد بن الحباب صدوق يخطئ، وبتعدد الطرق يرتقي الحديث إلى درجة الحسن لغيره.

وله شاهد آخر:

قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(١) الأَنْدُلُس: وهي كلمة عجمية لم تستعملها العرب في القديم وإنما عرفتها العرب في الإسلام، وقد جرى على الألسن أن تلزم الألف واللام، أما الأندلس فجزيرة كبيرة فيها عامر وغامر، قال: وأرض الأندلس من على البحر تواجه من أرض المغرب تونس ،معجم البلدان (٢٦٢/١)

(٢) تقريب التهذيب (٩٥٥/١)

(٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٥٠٩٩)

(٤) تقريب التهذيب (٧٤٣/١)

(٥) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٥٠٩٩)

(٦) الشّأمُ: يجوز أن لا يهمز فيقال الشام يا هذا فيكون جمع شامة سميت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فشبّهت بالشامات ،حدّها فمن الفرات إلى العريش المتاخم للدّيار المصريّة، وأمّا عرضها فمن جبلي طيّء من نحو القبلة إلى بحر الروم وما بشأمة ذلك من البلاد، وبها من أمّهات المدن منبج وحلب وحماة وحمص ودمشق والبيت المقدس والمعرّة، وفي الساحل أنطاكية وطرابلس وعكّا وصور وعسقلان وغير ذلك، معجم البلدان (٣١٢/٣)

(٧) تقريب التهذيب (٤٩٣/١)

وَسَلَّمَ: " أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِكُمْ؟ "، قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: "خِيَارُكُمْ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَارًا، وَأَحْسَنُكُمْ أَعْمَالًا".

أخرجه الإمام أحمد في المسند، مسند المكثرين من الصحابة،مسند أبي هريرة رضي الله عنه، (١٤٦/١٢)ح ٧٢١٢.

دراسة إسناد الإمام أحمد:

– محمد بن إبراهيم بن أبي عدي، وقد ينسب لجده، وقيل: هو إبراهيم أبو عمرو البصري. ثقة، من الطبقة التاسعة، ت ١٩٤هـ على الصحيح.[١] روى عن محمد بن إسحاق ([٢])

- محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المطلبي مولاهم، المدني. نزيل العراق، إمام المغازي، صدوق يدلس، ورمي بالتشيع والقدر، من صغار الطبقة الخامسة، ت١٥٠ هـ، ويقال: بعدها.[٣] ذكره ابن حجر في طبقات المدلسين الطبقة الرابعة أنه لا يحتج بشئ من حديثهم الا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل ومحمد مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم وصفه بذلك أحمد والدارقطني وغيرهما([٤]) روى عن محمد بن ابراهيم ([٥])

– محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمي، أبو عبد الله المدني. ثقة له أفراد، من الطبقة الرابعة، ت١٢٠هـ على الصحيح.[٦] روى عن أبو سلمة ([٧])

(١) تقريب التهذيب (٨٢٠/١).
(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٥٧٢٥)
(٣) تقريب التهذيب (٨٢٥/١).
(٤) تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (٥١/١) بتصرف
(٥) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٥٧٢٥)
(٦) تقريب التهذيب (٨١٩/١).
(٧) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٠٢/٢٤)

– أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني. قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، ثقة، مكثر، من الطبقة الثالثة. ت٩٤هـ أو ت١٠٤هـ، وكان مولده سنة بضع وعشرين.(١)

الحكم على الإسناد:

ضعيف، فيه ابن إسحاق صدوق يدلس، وقد روي بالعنعنة، وبمجموع الطرق يرتقي الحديث.

شرح الحديث:

الحديث في أبواب خيرية المؤمنين، وطول عمر المؤمن، ويدخل في مجال الترغيب في حسن العمل، وبداية الخبر مسألة رجل للرسول صلى الله عليه وسلم فكان عن النقيضين، أولًا أي الناس خير ؟ ثانيًا: أي الناس شر؟

فحمل الخبر على أربعة أقسام:

القسم الأول تكلم عن الخيرية، وذلك فيه من الترغيب الكثير، فقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ» فسبحان من جعل الخير في كل أمور المسلمين، إذ كل يوم يمر بالفرد يعود عليه بالفائدة والأجر، فبين لنا أن الخير والأفضل من طال عمره وحسن عمله، لكن طول العمر،ليس على ،اطلاقه، فقد جعل له ضوابط تتحقق بها الخيرية التي أخبر بها الرسول صلى الله عليه وسلم قال الإمام الهروي "قَالَ: خِيَارُكُمْ أَطُولُكُمْ أَعْمَارًا) أَيْ: فِي الْكَمِّيَّةِ أَوِ الْكَيْفِيَّةِ".(٢)

أي في عدد السنين، وكيفية وصورة قضائه لهذه السنين، هل كان في العبادات أم في غير ذلك؟ كما ذكرة الهروي وبعض الأئمة" لأنه لا تمر به ساعة إلا في طاعة، وكل طاعة إصابة خير، وفوز بكل حظٍّ ديني ودنيوي، ومنه يؤخذ: أن موت الإنسان

(١) تقريب التهذيب (١١٥٥/١).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣١٨٥/٨) تحفة الاحوذي (٥١٢/٦).

بعد أن كبر وعرف ربَّه خير من موته طفلًا بلا حساب في الآخرة".[١] ووافقه على ذلك كلا من الإمامين المباركفوري وعز الدين.

أما قوله حسُن عمله فهو القسم الثاني من الترغيب، وهو الإحسان في الإعمال جميعها، والأحاديث في إحسان العمل وإتقانه كثيرة، وهنا أحدها جاء على صورة الخير والأفضلية من المسلمين من أحسن عمله، لكن الألفاظ النبوية تتنوع، ويقول القول يريد به الوجه الأخر للمعنى ، ففي بعض الروايات وردت لفظة أحسنكم أخلاقًا نظير حسن عمله، إذ لا بدَّ من الربط والبيان بين اللفظين، قال الهروي "عَبَّرَ عَنِ الْأَعْمَالِ بِالْأَخْلَاقِ لِأَنَّهَا مَنْبَعُهَا وَمَعْدِنُهَا وَلِأَنَّ مَدَارَهَا فِي الْحُسْنِ وَالْقُبْحِ عَلَيْهَا ،فَقَوْلُهُ: وَأَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا كَقَوْلِهِ: وَحَسُنَ عَمَلُهُ فِي إِرَادَةِ الْجَمْعِ بَيْنَ طُولِ الْعُمُرِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ.[٢]

ثم ننتقل إلى القسمين الثالث والرابع وهو: أي الناس شر؟ قَالَ صلى الله عليه وسلم: "مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ" أي أطال في السنين دون الاستفادة منها في الأعمال الصالح وكسب الخير كله، وساء عمله الوجه الآخر للفظ حسن عمله، فقد شبهه الإمام الطيبي بالتجارة،قال:وَقَدْ سَبَقَ أَنَّ الْأَوْقَاتِ وَالسَّاعَاتِ كَرَأْسِ الْمَالِ لِلتَّاجِرِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَتْجُرَ فِيمَا يَرْبَحُ فِيهِ، وَكُلَّمَا كَانَ رَأْسُ مَالِهِ كَثِيرًا كَانَ الرِّبْحُ أَكْثَرَ، فَمَنْ مَضَى لِطَيِّبِهِ فَازَ وَأَفْلَحَ، وَمَنْ أَضَاعَ رَأْسَ مَالِهِ لَمْ يَرْبَحْ وَخَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا".[٣]

وبذلك أخبرنا الرسول الكريم طريق الخير ودواعيه وأسبابه، ورغَّب فيها، وأخبرنا بطريق الشر وأسبابه ودواعية، وحذر منها، والمسلم البالغ العاقل لا بدَّ له من اتباع هدي نبيه الكريم ليكسب السعادة في الدارين والدرجات العُلا.

---

(١) التنوير بشرح الجامع الصغير (١٥٩/٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٥٥٣/٤) تحفة الأحوذي (٥١٢/٦).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣١٨٥/٨) تحفة الاحوذي (٥١٢/٦).

(٣) الكاشف عن الحقائق (٣٣٢٨/١٠)

الفوائد:

– طول العمر إذا صاحبه العمل الصالح والعبادات هو من كرم الله سبحانه وتعالى على عباده.

– حرص التعاليم الإسلامية على حسن العمل؛ لما يندرج تحته من متعلقات أخرى ذات أهمية في حياة المسلمين.

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

المبحث الثاني

الخيرية في العبادات وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الخيرية في المكلفون بالأذان.

المطلب الثاني: خيرية لِين المنكب في الصلاة.

المطلب الثالث: خير صفوف الصلاة.

المطلب الرابع: الخيرية في الجهاد والمرابطة في سبيل الله.

المطلب الخامس: الخيرية في العزلة وكفِّ الأذى.

المطلب الاول

الخيرية في المكلفون بالأذان

قال أبو داود: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عِيسَى الْ
الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لِيُؤَذِّنْ لَكُمْ خِيَارُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ قُرَّاؤُكُمْ.

أخرجه الإمام أبو داود في السنن، كتاب الصلاة، باب من أحق بالإمامة، (٢٣٠/١)ح ٥٩٠.

والإمام ابن ماجه في السنن، أبواب الأذان والسنة فيها، باب فضل الأذان وثواب المؤذنين (٤٦٦/١) ح٧٢٦ بمثله، كلاهما عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعًا.

دراسة اسناد ابي داود:

– عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، أبو الحسن بن أبي شيبة الكوفي. ثقة حافظ شهير،وله أوهام،من الطبقة العاشرة. ت ٢٣٩هـ، وله ٨٣ سنة.[١] روى عن الحسين بن عيسى([٢])

– الحسين بن عيسى بن مسلم الحنفي، أبو عبد الرحمن، ضعيف، من الطبقة الثامنة.[٣] روى عن الحكم بن أبان([٤])

قال البخاري: مجهول. وقال أبو زرعة: منكر الحديث.

وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، روى عن الحكم بن أبان أحاديث منكرة.

---

(١) تقريب التهذيب(٦٦٨/١).

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال(٤٦٣/٦)

(٣) تقريب التهذيب(٢٤٩/١).

(٤) تهذيب الكمال في أسماء الرجال(٤٦٣/٦)

وقال أبو أحمد بن عدي:له من الحديث شيء قليل،وعامةحديثه غرائب،وفي بعض حديثه مناكير.

وذكره أبو حاتم وابن حبان في كتاب "الثقات".

روى له أبو داود وابن ماجه حديثًا واحدًا [١] روى له أبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجه والبخارى في جزء القراءة خلف الإمام.[٢]

– الحكم بن أبان العدني، أبو عيسى. صدوق عابد، من الطبقة السادسة. ت ١٥٤هـ.[٣] روى عن عكرمة مولى ابن عباس([٤])

– عكرمة، أبو عبد الله، مولى ابن عباس، أصله بربري. ثقة ثبت عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا تثبت عنه بدعة. من الطبقة الثالثة. ت ١٠٤هـ[٥] روى له أبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجه والبخارى في جزء القراءة خلف الإمام.[٦]

حكم الأسناد:

ضعيف؛ لأن فيه الحسين بن عيسى ضعيف.[٧]

---

(١) تهذيب الكمال (٤٦٣/٦).

(٢) شرح السندي على سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ (٢٤٧/١).

(٣) تقريب التهذيب(٢٦١/١).

(٨) تهذيب الكمال في أسماء الرجال(٨٦/٧)

(٥) تقريب التهذيب (٦٧٨/١).

(٦) شرح السندي على سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ (٢٤٧/١).

(٧) الحسين بن عيسى تفرد بهذا الحديث عن الحكم بن أبان، عون المعبود شرح سنن أبي داود: (١ / ٢٣٠)، وأما قول أبي أحمد في "الكامل": لعل البلاء فيه من الحكم؛ لأنه ضعيف، ليس من الحسين الحنفي، ففيه نظر؛ لأن الحكم لا يقاس بالحسين، فبالحري ألا يفضل عليه؛ لأنه ممن قال فيه أبو حاتم: ليس بالقوي، يروي عن الحكم أحاديث منكرة، وأما الحكم فإن ابن عيينة قال: سألت يوسف بن يعقوب: كيف كان الحكم بن أبان؟ فقال: ذاك سيدنا. وقال ابن معين: هو ثقة. وقال أبو زرعة: صالح الحديث. وقال العجلي: ثقة صاحب سنة، وذكره ابن حبان في كتاب " الثقات "، وقال: ربما أخطأ وإنما وقعت المناكير في روايته من رواية ابنه إبراهيم بن الحكم عنه، وإبراهيم ضعيف (شرح سنن ابن ماجه لمغلطاي (١٢٣/٤).

الشرح:

مجالات الخير لم تقتصر على أمر معيَّن في حياة الفرد المسلم؛ إذ أمر المسلم كله خير، ولكن قد ترد بعض المواضع بذكر وتأكيد لخيرية أمر ما، وخيرية أهله؛ وذلك لسبب أراده الشارع، وما يعود على الفرد وعلى من حوله من خير، وما يترتب عليه من بواطن النفس، ومن هذه الأمور الخيرية في إقامة الأذان، ورد عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: (لِيُؤَذِّنْ لَكُمْ خِيَارُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ قُرَّاؤُكُمْ)

وفي ذلك تفصيل؛ إذ ما ينطق النبي الكريم عن الهوى، كلا بل لأمر معلوم.

وانقسم الحديث إلى قسمين، الأول ذكر فيه المؤذنين فقال (لِيُؤَذِّنْ لَكُمْ خِيَارُكُمْ)

وأوضح الهروي معنى خياركم قال :(خِيَارُكُمْ) أَيْ: مَنْ هُوَ أَكْثَرُ صَلَاحًا [(١)]

وقال السبكي :ومن هو أكثر محافظة على أمور الدين[(٢)]

وقال السندي([٣]) : الَّذِينَ يَحْتَاطُونَ فِي أَمْرِ الْأَوْقَاتِ، وَفِي أَمْرِ الْحُرُمِ وَالْعَوْرَاتِ[(٤)] قال المناوي :أي أمناؤكم[(٥)] .

لماذا خصَّ المؤذن بالخيرية؟

ولعل كون اختصاص المؤذن وتحديدة بكونه خير المسلمين يعود إلى أسباب، منها:

---

(١) عون المعبود على سنن أبي داود(٢٣٠/١)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(٨٦٤/٣)

(٢) المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود(٣١٠/٤)

(١) محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ) فقيه حنفي عالم بالحديث والتفسير والعربية. أصله من السند ومولده فيها، وتوطن بالمدينة إلى أن توفي. له تصانيف منها (حاشية على سنن ابن ماجة – ط) و (حاشية على سنن أبي داود خ) الأعلام(٢٥٣/٦)

(٤) شرح السندي على سُنَنُ ابْنِ مَاجَه (٢٤٧/١) ، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)الناشر: دار الجيل – بيروت، بدون طبعة (٢٤٧/١)

(٥) فيض القدير (٣٤٧/٥).

– ماقاله المناوي :لِيَحْفَظَ نَظَرَهُ عَنِ الْعَوْرَاتِ وَيُبَالِغُ فِي مُحَافَظَةِ الْأَوْقَاتِ.(١)

– وقال الهروي :خِيَارًا لِمَا وَرَدَ أَنَّهُمْ أُمَنَاءُ؛ لِأَنَّ أَمْرَ الصَّائِمِ مِنَ الْإِفْطَارِ وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْمُبَاشَرَةِ مَنُوطٌ إِلَيْهِمْ، وَكَذَا أَمْرُ الْمُصَلِّي لِحِفْظِ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ يَتَعَلَّقُ بِهِمْ، فَهُمْ بِهَذَا الِاعْتِبَارِ مُخْتَارُونَ.(٢)

فالصلاة لها ركنان رئيسة وهو الأذان والإمامة، ولم يغفل القسم الثاني، فجاء في الحديث (وَلْيَؤُمَّكُمْ قُرَّاؤُكُمْ).

حيث جعل الإمامه لأقرئهم، ولعل السؤال هنا: لماذا خص الأقرأ بالإمامة؟

أوضح السبب الإمام القاري بقوله: أى أحفظكم للقرآن وأتقنكم لأحكامه وَكُلَّمَا يَكُونُ أَقْرَأَ فَهُوَ أَفْضَلُ إِذَا كَانَ عَالِمًا بِمَسَائِلِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الْأَذْكَارِ وَأَطْوَلَهَا وَأَصْعَبَهَا فِي الصَّلَاةِ إِنَّمَا هُوَ الْقِرَاءَةُ، وَفِيهِ تَعْظِيمٌ لِكَلَامِ اللَّهِ وَتَقْدِيمُ قَارِئِهِ، وَإِشَارَةٌ إِلَى عُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ فِي الدَّارَيْنِ(٣) يتضح أن الأقراء في زمانهم هو الافقه والأعلم بأمور الدين والصلاة واتباعه فيها إتباعا لهدي النبي صلى الله عليه وسلم لأنه الأقرب فهمًا له، وفي معرفة شطري الحديث، وسبب تخصيص الخيرية في المؤذنين، وكون الإمامة للقراء يتضح لنا عظم الدين الإسلامي، إذ كله يصب في مصلحة الفرد المسلم في الدنيا والآخرة.

الفوائد:

– عظيم الفوائد فيما تحمله طيات التشريع الإسلامي من خبايا، وإعجاز في التشريع الإلهي الواردة في السنة النبوية.

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود: (١ / ٢٣٠)، فيض القدير (٣٤٧/٥).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨٦٤/٣).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(٨٦٤/٣)،المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود(٣١٠/٤)، عون المعبود على سنن أبي داود(٢٣٠/١).

المطلب الثاني

خيرية لين المنكب في الصلاة

قال الإمام أبو داود :حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى بْنِ ثَوْبَانَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمِّي عُمَارَةُ بْنُ ثَوْبَانَ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خِيَارُكُمْ أَلْيَنُكُمْ مَنَاكِبَ فِي الصَّلَاةِ».

أخرجه الإمام أبو داود في السنن، تفريع أبواب الصفوف،باب تسوية الصفوف (١٨٠/١)ح ٦٧٢عن ابن عباس رضي الله عنه.

دراسة اسناد أبي داود:

– محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري أبو بكر بندار. ثقة، من الطبقة العاشرة، ت ١٥٢هـ، وله بضع وثمانون سنة.[١] روى عن الضحاك ([٢])

– الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني. أبو عاصم النبيل البصري. ثقة ثبت. من الطبقة التاسعة. ت ١١٢هـ أو بعدها.[٣]روى عن جعفر بن يحيى([٤])

– جعفر بن يحيى بن ثوبان، مقبول، من الطبقة الثامنة.[٥] جعفر بن يحيى من أهل مكة، قال ابن المديني شيخ مجهول، لم يرو عنه غير أبي عاصم.[٦] روى عن عمه عمارة بن ثوبان([٧])

---

(١) تقريب التهذيب (٨٢٨/١).

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٩٧٧)

(٣) تقريب التهذيب(٤٥٩/١).

(٤) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٩٧٧)

(٥) تقريب التهذيب(٢٠١/١).

(٦) عون المعبود شرح سنن أبي داود: (١ / ٢٥٢).

(٧) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١١٦/٥)

– عمارة بن ثوبان حجازي، مستور، من الطبقة الخامسة.[١] روى عن عطاء بن أبي رباح[٢]

– عطاء بن أبي رباح، بفتح الراء والموحدة، واسم أبي رباح أسلم، القرشي، مولاهم، المكي. ثقة فقيه، فاضل لكنه كثير الإرسال. من الطبقة الثالثة. ت١١٤هـ على المشهور، وقيل: إنه تغير بآخره، ولم يكثر ذلك منه.[٣]

– حكم الإسناد: ضعيف؛ لأن فيه جعفر بن يحيى مجهول.

غريب الحديث:

أَلْيَنُكُمْ مَنَاكِبَ: جَمْعُ مَنْكِبٍ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْكَتِفِ وَالْعُنُقِ.[٤]

الشرح:

في مضمون الخبر، فهو إكمال لما كان في المطلب السابق في خيرية العبادات وما يتعلق بالصلاة، فذكرت هنا بالتدريج أول الأذان وإقامة الصلاة، أورد الحديث أبو داود في السنن بلفظ «خِيَارُكُمْ أَلْيَنُكُمْ مَنَاكِبَ فِي الصَّلَاةِ» وفي تفصيل معاني الألفاظ لا بدَّ من معرفة المراد بخياركم في هذا الخبر، إذ يختلف معناها من موضع إلى آخر بحسب الأخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فلفظ خياركم حمل أكثر من أمر، أذكرها في النقاط التالية:

– قال الهروي :خِيَارُكُمْ، أَيْ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ.، أسرعكم انقيادًا [٥]

– قال السبكي :خيركم في الصلاة عند تعديل الصفوف، أو عند سدّ الفرج.[٦]

---

(١) تقريب التهذيب (٧١١/١).

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال(٢٣١/٢١)

(٣) تقريب التهذيب (٦٧٧/١).

(٤) النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ (١١٢/٥).

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(٨٥٣/٣). عون المعبود على سنن أبي داود (٢٥٢/١)،

(٦) المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود(٦١/٥).

– قال المناوي :من لا يَمْتَنِعُ لِضِيقِ الْمَكَانِ عَلَى مَنْ يُرِيدُ الدُّخُولَ بَيْنَ الصَّفِّ لِسَدِّ الْخَلَلِ، أي أَكْثَرُكُمْ سَكِينَةً وَوَقَارًا فِي الصلاة.(١)

وهنا حدد الخيرية فيمن كان ليِّن المنكب تمييزًا لهم عن غيرهم في صفوف الصلاة، فمن خلال تعدد الألفاظ الواردة في المعنى جميعها تنصب لغاية واحدة، قال الإمام الخطابي "لزوم السكينة في الصلاة، والطمأنينة فيها، لا يلتفت ولا يُحاك بمنكبه منكب صاحبه، وهو أن لا يمتنع على من يريد الدخول بين الصفوف ليسد الخلل، أو لضيق المكان، بل يمكِّنه من ذلك، ولا يدفعه بمنكبه؛ لتتراص الصفوف، وتتكاتف الجموع".(٢)

ويحتمل وجها أخر قاله الهروي : "إِنَّهُ إِذَا كَانَ فِي الصَّفِّ وَأَمَرَهُ أَحَدٌ بِالِاسْتِوَاءِ أَوْ بِوَضْعِ يَدِهِ عَلَى مَنْكِبِهِ يَنْقَادُ وَلَا يَتَكَبَّرُ".(٣)

ولعل الذي يأبى في هذا الحال إنما يحتمل أمرًا ذكره الإمام المناوي: وبهذا يعلم جهل من يستمسك عند دخول داخل بجنبه في الصف، ويظن أن فسحه له رياء بسبب أنه يتحرك لأجله، بل ذلك إعانة على إدراك الفضيلة، وإقامة لسد الفرجات المأمور بها في الصف.(٤)

لكن لماذا جعله من خيار المسلمين؛ لما يترتب عليه في سعة نفسه وصبره في دينه وتفضيله لأخيه المسلم في الحال والوقت، واستوائهم معًا في صفوف الصلاة، ولحاق الفريضة لكسب الأجر لنفسه ولغيره، ففي الانقياد ولين المنكب في هذا الحال حقق الخيرية التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم وأتم صف الصلاة، وتكوين وحدة المسلمين المترابطة والقوية في جميع تفاصيلها، فما كانوا عليه من الغلظة بسبب طبيعة

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(٨٥٣,٣)، فيض القدير (٤٦٦/٣).
(٢) معالم السنن، (١٨٤/١) شرح مصابيح السنة للإمام البغوي(١٠٩/٢).
(٣) المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود (٧٦/٥)، عون المعبود على سنن أبي داود (٢٥٢/١)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨٥٣/٣).
(٤) فيض القدير (٤٦٦/٣)

المعيشة التي كان العرب فيها، فجاء بأسلوبه الكريم الذي يحمل الكثير من الترغيب في فعل الخير، في جميع مجالات الفرد وأدقها، وليتم محاسن الأخلاق، ويصفي النفوس، ويهديهم إلى سبل السلام.

الفوائد:

طبيعة النفس البشرية تنصاع، وتميل إلى لين التعامل وحسن الأسلوب، وهو ما كان يرغَّب فيه ويحث عليه نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث

خير صفوف الصلاة

حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا.

أخرجه الإمام مسلم في الصحيح، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الْأول فالأول (٣٢/٢)ح ٤٤٠.

والإمام أبو داود في السنن، كتاب الصلاة، باب صف النساء، والتأخر عن الصف الأول (٢٥٣/١) ح٦٧٨. بمثله

والإمام الترمذي في السنن، أبواب الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل الصف الأول (٢٦٣/١)ح ٢٢٤،بنحوه

والإمام النسائي في السنن، كتاب الإمامة، باب ذكر خير صفوف النساء، وشر صفوف الرجال (١٨٣/١) ح٨١٩.

والإمام ابن ماجه في السنن، أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب صفوف النساء (٢٣٣/٢)ح ١٠٠٠، بنحوه.

والإمام أحمد في المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه (١٥٥٢/٣)ح ٧٤٧٩.بمثله.

والإمام الدارمي في المسند، كتاب الصلاة، باب أي صفوف النساء أفضل (٨٠٧/٢) ،ح١٣٠٤جميعهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

سبب الورود:

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَعَارَضَهُمُ الْأَوَّلُونَ بِأَنْ تَأَوَّلُوا قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا وَشَرُّ صُفُوفِ النِّسَاءِ أَوَّلُهَا وَخَيْرُهَا آخِرُهَا إِنَّمَا خَرَجَ عَلَى قَوْمٍ كَانُوا يَتَأَخَّرُونَ

فِي أَجَلِ النِّسَاءِ حَتَّى أُنْزِلَتْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ فَحِينَئِذٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الْقَوْلَ وَلَا دَلِيلَ فِيهِ عَلَى مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ إِذَا كَانَ عَلَى مَا ذَكَرْنَا وَفِي الْمَسْأَلَةِ نَظَرٌ.(١)

غريب الحديث:

الصَّفُّ: السَّطْرُ الْمُسْتَوي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ معروفٌ، وَجَمْعُهُ صُفُوفٌ. وصَفَفْتُ الْقَوْمَ فاصْطَفُّوا إِذَا أَقمتهم فِي الْحَرْبِ صَفًّا، والصَّفُّ فِي الْقُرْآنِ الْمُصَلَّى؛ وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ لأَن الناس يَصْطَفُّون هنالك.(٢)

الشرح:

إكمال ما كان في المطلب السابق؛ إذ متعلقة في صفوف الصلاة والخيرية فيها؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم: (خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا).

ظاهر الخبر انقسم إلى أربعة أقسام ما بين ترغيب وترهيب، الترغيب في كون خير صفوف الرجال في الصلاة أولها، وخير صفوف النساء آخرها، وبينما الترهيب على عكس ذلك.

وعند النظر في المراد بالخير قال الإمام النووي: وَالْمُرَادُ بِشَرِّ الصُّفُوفِ فِي الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ أَقَلُّهَا ثَوَابًا وَفَضْلًا وَأَبْعَدُهَا مِنْ مَطْلُوبِ الشَّرْعِ وَخَيْرُهَا بِعَكْسِهِ(٣) أي أكثرها ثوابًا وفضلًا وتمييزًا، وكونه خير الصفوف ذلك يعود لأسباب ذكرها الشارحون، أذكرها هنا في النقاط التالية:

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٤/١٣٩).

(٢) لسان العرب (٩/١٩٤).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٤/١٦٠).

– قال المناوي :لاختصاصه بكمال الأوصاف كالضبط عن الإمام والتبليغ عنه.(١)

– ذكر كلاً من السبكي والسيوطي :لأن الله تعالى يتزل رحمته أولا على أهل الصف الأول، والملائكة تستغفر لهم.، ولأنهم هم المبادرون؛ فلهم فضيلة السبق والقرب من الإمام.(٢)

– قال ابن عبد البر :الْمَعْنَى فِي فَضْلِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ التَّبْكِيرُ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ، وَلَيْسَ مَنْ تَأَخَّرَ وَصَارَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ كَمَنْ بَكَّرَ وَانْتَظَرَ الصَّلَاةَ.(٣)

هذا فيما يخص صفوف الرجال بكون خيرها في أولها؛ فقد قال الإمام الطيبي: الرِّجَالُ مَأْمُورُونَ بِالتَّقَدُّمِ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَ تَقَدُّمًا فَهُوَ أَشَدُّ تَعْظِيمًا لِأَمْرِ الشَّرْعِ، فَيَحْصُلُ لَهُ مِنَ الْفَضِيلَةِ مَا لَا يَحْصُلُ لِغَيْرِهِ، وَأَمَّا النِّسَاءُ فَمَأْمُورَاتٌ بِالِاحْتِجَابِ.(٤)

ولما كان خير صفوف الرجال أولها أيضًا خير صفوف النساء آخرها؛ وذلك لبعدهم عن الرجال، كما ذكره الإمام النووي: فَضَّلَ آخِرَ صُفُوفِ النِّسَاءِ الْحَاضِرَاتِ مَعَ الرِّجَالِ لِبُعْدِهِنَّ مِنْ مُخَالَطَةِ الرِّجَالِ وَرُؤْيَتِهِمْ.(٥)

قبل الانتقال إلى القسم الثاني من الحديث حري أن نبين المراد في الصف المذكور، قال الإمام النووي: إِنَّ الصَّفَّ الْأَوَّلَ الْمَمْدُوحَ الَّذِي قَدْ وَرَدَتِ الْأَحَادِيثُ بِفَضْلِهِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ هُوَ الصَّفُّ الَّذِي يَلِي الْإِمَامَ سَوَاءٌ جَاءَ صَاحِبُهُ مُتَقَدِّمًا أَوْ مُتَأَخِّرًا وَسَوَاءٌ تَخَلَّلَهُ مَقْصُورَةٌ وَنَحْوُهَا أَمْ لَا، وَقَالَ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الصَّفُّ الْأَوَّلُ هُوَ

(١) فيض القدير (٤٨٧,٣)، المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود(٧٠/٥).
(٢) المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود(٧٠,٥)، قوت المغتذي على جامع الترمذي(١٣٣/١)
(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد(١٣٩/١٤).
(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(٨٥١/٣).
(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج(١٦٠/٤)، فيض القدير (٤٨٧/٣).

الْمُتَّصِلُ مِنْ طَرَفِ الْمَسْجِدِ إِلَى طَرَفِهِ لَا يَتَخَلَّلُهُ مَقْصُورَةٌ وَنَحْوُهَا فَإِنْ تَخَلَّلَ الَّذِي يَلِي الإمام شيء فليس بأول، بل الأول ما لا يَتَخَلَّلُهُ شَيْءٌ.(١)

هذا فيما كان في قسم الترغيب، وكون الخيرية في صفوفهم المتقدمة والمتأخرة، أما فيما يخص القسم الثاني من الخبر، وهو الترهيب بكون شرِّ صفوف الرجال آخرها، وشرَّ صفوف النساء أولها، والشر المراد هنا ليس على إطلاقه، إنما لما يترتب على وقوع مكان الصف ومخالفة أمر النبي صلى الله عليه وسلم ولغاية مرجوة؛ قالها القاضي عياض: قد يكُون سمّاه شرًّا لمخالفة أمره فيها، وتحذيرًا من فعل المنافقين بتأخيرهم عنه، وعَن سماع ما يأتي به." ، وكونه شر الصفوف، ذلك يعود إلى الأسباب التالية:

– قال السبكي :لبعدهم عن الإمام، ولترك الفضيلة الحاصلة بالتقدم إلى الصف الأول، ولقربهم من النساء.(٢)

– قال المناوي :واتصاله بأول صفوف النساء، فهو شرها من جهة قربهن، والمراد أن الأول أكثرها أجرًا، والآخر أقلها ثوابًا، وأبعدها عن مطلوب الشرع.(٣)

– قال السيوطي :أما صُفوف النساء، فإنما كان شرًّا من آخرها؛ لما فيه من مقاربة أنفاس الرجال للنساء، فقد يخاف أن شَوِشَ المرأة على الرجل، والرجُل على المرأة.(٤)

– قال النووي :لما فيه مِنْ مُخَالَطَةِ الرِّجَالِ وَرُؤْيَتِهِمْ وَتَعَلُّقِ الْقَلْبِ بِهِمْ عِنْدَ رُؤْيَةِ حَرَكَاتِهِمْ وَسَمَاعِ كَلَامِهِمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ.(٥)

بعد بيان المراد بخير الصفوف وشرها في الخبر، هل الوصف يقع مطلقًا وعامًّا في جميع الصفوف، وفي جميع الحالات؟

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج(٤/١٦٠) فيض القدير (٣/٤٨٧).

(٢) المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود(٥/٧٠).

(٣) فيض القدير (٣/٤٨٧).

(٤) قوت المغتذي على جامع الترمذي(١/١٣٣).

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج(٤/١٦٠)، نيل الأوطار (٣/٢١٩).

من حيث العموم إن صفوف الرجال واقع التفضيل فيها على عمومها أبدًا، وذلك بسبب صلاة الجماعة المفروضة، أما صفوف النساء في حالة حضورهم الصلاة مع الرجال فهنا يقع التفصيل في خير صفوفهم من شرها، أما في حالة انفرادهم فصفوف النساء مثل الرجال في الحكم، خيرها أولها، أي يقع الأمر في الرجال على إطلاقة، والعكس عند النساء؛ قال الإمام النووي: أَمَّا صُفُوفُ الرِّجَالِ فَهِيَ عَلَى عُمُومِهَا، فَخَيْرُهَا أَوَّلُهَا أَبَدًا، وَشَرُّهَا آخِرُهَا أَبَدًا، أَمَّا صُفُوفُ النِّسَاءِ، فَالْمُرَادُ بالحديث أما صُفُوفُ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي يُصَلِّينَ مَعَ الرِّجَالِ، وَأَمَّا إِذَا صَلَّيْنَ مُتَمَيِّزَاتٍ لَا مَعَ الرِّجَالِ فَهُنَّ كَالرِّجَالِ، خَيْرُ صُفُوفِهِنَّ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا.(١)

وفي توجيهه صلى الله عليه وسلم الغاية السامية وهي الوصول إلى كمال الأمور وأفضلها للفرد المسلم، وتحقيق الثبات في الدين والخير في الدنيا، وتوحيد وحدة المسلمين والإسلام.

الفوائد:

- ترغيب الرجال في الصف الأول لحصول تمام الأجر.
- الحكمة المتضمنة التوجيه النبوي تحمل في ثناياها خيري الدين والدنيا.

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج(٤/١٦٠).

المطلب الرابع

الخيرية في الجهاد والعزلة

حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ، رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً طَارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ، أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ[1] فِي رَأْسِ شَعَفَةٍ[2] مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ.

أخرجه الامام مسلم في الصحيح، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والرباط (٣٩/٦)ح ١٨٨٩

والإمام ابن ماجه في السنن، أبواب الفتن، باب العزلة (١١٩/٥) ح ٣٩٧٧بمثله.

والإمام أحمد في المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه (١٩١٧/٢) ح ٩٢٦٥بنحوه، جميعهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الشرح:

أخرج الإمام مسلم في الصحيح حديث أبي هريرة الذي يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن خير الناس معاشًا، فوصف حالين من الناس، الأول مرابط في الجهاد في سبيل الله، والآخر منشغل بنفسه منعزل عن الناس، و أورد الإمام الترمذي في السنن لفظ آخر للحديث من طريق ابن عباس، حيث يتضح لنا الأسلوب النبوي الكريم، وهو محاورة عقل السامع، بالأسئلة التي تحفزه ليلفت انتباه الحاضرين ،فمتضمن هذا الخبر ثلاثة أسئلة ، مبتدأً بأول الثلاثة، وهو (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ؟).

(١) الْغُنَيْمَةُ بِضَمِّ الْغَيْنِ تَصْغِيرُ الْغَنَمِ أَيْ قطعة منها، انظر المنهاج (١٣، ٣٥).

(٢) الشعفة أَعْلَى الْجَبَلِ، المنهاج (٣٥، ١٣).

سبق في أحاديث الخيرية نقف على معنى الخير الوارد؛ لاختلافه باختلاف موضعه ومراده، فخير الناس يعني: المواظب الذي لا يفتر عن مطلبه وغايته، وهي الجهاد في سبيل الله، لكن ورود لفظ الخير هل هو مقيد أم على اطلاقه؟

للعلماء في ذلك عدة أقوال:

– قال القاضي عياض: وهذا عامٌّ مخصوص، وتقديره: "من خير الناس"[١] أي خرج مخرج العموم والمراد به مخصوص؛ لأن مثل هذا اللفظ ورد في أحاديث كثيرة.

– قال الحافظ[٢]: وكأنّ المراد بالمؤمن من قام بما تعين عليه القيام به، ثمّ حصّل هذه الفضيلة، وليس المراد من اقتصر على الجهاد، وأهمل الواجبات العينيّة، وحينئذ فيظهر فضل المجاهد؛ لما فيه من بذل نفسه، وماله للّه تعالى، ولما فيه من النفع المتعدّي.[٣]

– وقال الباجي[٤]:أي أكثرهم ثوابًا، وأرفعهم درجةً ،أنه مواظبٌ على ذلك، ووصفه بأنه آخذ بعنان فرسه، يجاهد في سبيل اللّه، بمعنى أنه لا يخلو في الأغلب من ذلك، راكبًا له، أو قائدًا معظم أمره، ومقصوده من تصرّفه، فوصف بذلك جميع أحواله، وإن لم يكن آخذًا بعنان فرسه في كثير منها.[٥]

– وفي قوله صلى الله عليه وسلم (مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ)أوضح معناه الإمام النووي: يراد به الْحَيَاةُ وَتَقْدِيرُهُ، مِنْ خَيْرِ أَحْوَالِ عَيْشِهِمْ رَجُلٌ مُمْسِكٌ بعنان فرسهو كونه متأهب ومنتظر، وواقف بنفسه على الجهاد في سبيل الله[٦]

---

(١) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (١٩،٢٣)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح(٥٦٠/٢٩).

(٢) الحافظ ابن جحر العسقلاني أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.

(٣) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٩١/٢٣)، الفتح (٨١/٦).

(٤) الشيخ الإمام أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التّجيبي الباجي الفقيه المحدث المالكي، ت٤٧٤هـ تفقه على القاضي أبي الطّيب [الطبري] وأبي إسحاق الشّيرازي، وصنَّف كتبًا كثيرة، منها: "التعديل والتجريح فيمن روى عنه البخاري في الصحيح، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (١٤٥/٢).

(٥) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٩١/٢٣).

(٦)المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣٥/١٣).

تخصيص لفظ الجهاد في الخبر؟

يعود سبب تخصيص اللفظ إلى طبيعة حالة المجاهد في سبيل الله وتحريه لأمر الجهاد، كما في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم (يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً طَارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ) بين مراده الإمام النووي فقال: مَعْنَاهُ يُسَارِعُ عَلَى ظَهْرِهِ وَهُوَ مَتْنُهُ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً وَهِيَ الصَّوْتُ عِنْدَ حُضُورِ العدو والفزعة وَهِيَ النُّهُوضُ إِلَى الْعَدُوِّ وَمَعْنَى يَبْتَغِي الْقَتْلَ مَظَانَّهُ يَطْلُبُهُ فِي مَوَاطِنِهِ الَّتِي يُرْجَى فِيهَا لِشِدَّةِ رَغْبَتِهِ فِي الشَّهَادَةِ.(١)

وأنتقل للسؤال الثاني في الخبر قال صلى الله عليه وسلم: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَتْلُوهُ؟).

أي يتلوه في الخير، فمن يسر الدين على المسلمين ورأفته بحالهم، تدرج في أمور الخير؛ لان ما يقع لأحدهم لا يقع للآخر، وذلك يعود إلى طبيعة التفاوت بين البشر وصفاتهم فسبحان الله، من جعل أمر الدين والسعي للخير بقدر تحمل وطاقة الفرد، فحدث هذا التدرج، أو بالأصح الخيارات الأخرى؛ ليتحقق معنى الخيرية المراد، وهذا موافق لما تطرق له الإمام الباجي: وصف رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أفضل المنازل، ونصّ عليها، ورغّب فيها من قَوِيَ عليها، وأخبر بعد ذلك من قَصَرَ عن هذه الفضيلة، وضَعُف عنها، فليس كلّ الناس يستطيع الجهاد، ولا يقدر على أن يكون آخذًا بعِنَان فرسه فيه، ففي الناس الضعيف، والكبير، وذو الحاجة، والفقير".(٢)

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: (رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ يُؤَدِّي حَقَّ اللهِ فِيهَا) وفي رواية أبي هريرة (رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعَفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ).

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣٥/١٣).

(٢) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٩١/٢٣).

"قال الحافظ أبو عمر[١]: إنما وردت الأحاديث بذكر الشِّعْب، والجبل؛ لأن ذلك في الأغلب يكون خاليًا من الناس، فكلّ موضع يبعد عن الناس، فهو داخلٌ في المعنى".[٢] فيكون المعنى خير الناس من بعد الجهاد هو الرجل المنفرد بنفسه عن الناس، والمراد بغنيمة ، مثال لعمله الخاص المنشغل به في أعلى الجبال إذ المراد هنا ليس الجبال بل الأماكن المنعزلة و خلوها من الناس عامة .

لماذا جعل العزلة بعد الجهاد مترله؟

أجاب الباجي بقوله: فمترلة هذا مترلة بعد مترلة المجاهد من أفضل المنازل؛ لأداء الفرائض، وإخلاصه للَّه تعالى العبادة، وبُعْده عن الرياء والسمعة، إذا خفي، ولم يكن ذلك شهرة له؛ ولأنه لا يؤذي أحدًا، ولا يذكره، ولا تبلغ درجته درجة المجاهد؛ لأن المجاهد يذبُّ عن المسلمين، ويجاهد الكافرين حتى يُدخلهم في الدين، فيتعدّى فضله إلى غيره، ويكثر الانتفاع به، وهذا المعتزل لا يتعدّى نفعه إلى غيره.[٣] أي من يخالط الناس قد لا يسلم من ارتكاب الآثام والوقوع في الفتن.

لكن لا بدَّ من الوقوف على بعض النقاط في العزله ذكرها الإمام الخطابي في كتابه العزلة :

- حكم عزلة الأبدان ومفارقة الجماعات ،يكون تابع للحاجة وجاري مع المصلحة ،

---

(١) الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البرّ النَّمري القرطبي الفقيه المالكي، ت٤٦٨هـ عن مائة سنة، وهو صاحب "الاستيعاب" وكتاب "التجريدة" و"المدخل إلى علم القرآن بالتجويد"، الفقيه الإمام العالم إمام الأندلس وعالمها، صحَّح المَتن والسَّند وميّز المُرسل، وله فنون هي للشريعة رِتَاج، وفي مفرق المِلّة تاج، أشهرت للحديث ظُبى، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس (ص٢٩٥).

(٢) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٩٢/٢٣).

(٣) المصدر السابق (٩٢/٢٣).

الحالة الأولى:

فإذا كانت حاجة الإنسان بوجوده مع العوام والاجتماع بهم ولا تقوم أحواله إلا بهم ،في هذه الحالة على الإنسان أن يتأمل حال نفسه فينظر في أية طبقة يقع منهم؛ فأما من كانت أحواله تقتضي المقام بين ظهراني العامة، لما يلزمه من إصلاح المهنة التي لا غنية له به عنها، ولا يجد بدًّا من الاستعانة بهم فيها. ولا وجه لمفارقتهم في الدار ومباعدتهم في السكن والجوار ، فلا يعتزل .[١]

الحالة الثانية :

وإن كانت نفسه بكلها مستقلة، وحاله في ذاته وذويه متماسكة فالاختيار له في هذا الزمان اعتزال الناس، ومفارقة عوامهم، فإن السلامة في مجانبتهم، والراحة في التباعد منهم.[٢]

خلاصة ذلك:

بعد بيان الحالات تطرق الخطابي للمراد فقال: ليس في مفارقة الناس في الجماعات والجمعة، وترك حقوقهم في العيادات، وإفشاء السلام، ورد التحيات، وما جرى مجراها من وظائف الحقوق الواجبة لهم، ووضائع السنن والعادات المستحسنة فيما بينهم ،وإنما نريد بالعزلة ترك فضول الصحبة ونبذ الزيادة عنها وحظ العلاقة التي لا حاجة بك إليها؛ فإن من جرى في صحبة الناس، والاستكثار من معرفتهم

على ما يدعو إليه شغف النفوس، وإلف العادات، وترك الاقتصاد فيها، والاقتصار على القدر الذي تدعو الحاجة إليه كان جديرًا أن لا يحمد غبه، وأن تستوخم عاقبته.[٣]

---

(١) العزلة ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)الناشر: المطبعة السلفية – القاهرة ،الطبعة: الثانية، ١٣٩٩ هـ (ص ٨)

(٢) المصدر السابق (ص٩)

(٣) المصدر السابق (ص٩)

هذا فيما يخص القسمين، الأول للخبر أما القسم الأخير، فمن عادته صلى الله عليه وسلم في حواره مع الصحابة الكرام عند إخباره بالأمر يتبعه بما يقابله، فكان هذا متضمن السؤال الثالث لهم، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ؟).

ففي خطابة صلى الله عليه وسلم يحمل التحذير منن يتصف بهذه الصفة (رَجُلٌ يُسْأَلُ بِاللهِ وَلَا يُعْطِي بِهِ).

أي من شر الناس من يتصف بهذه الصفة، وهي سؤاله الناس باسم الله تعالي وفي المقابل لا يعطي السائل بالله، أي يستخدم حرمة اسم الله في أموره، ولا يعطي بها ولا يعظمها.

والجملة تحتمل عدة معانٍ، أذكر هنا أقوال العلماء فيها:

– ماذهب إليه الإمام السندي قال :يحتمل بناء الفعلين للفاعل، ويكون المعنى: يسأل غيره بحقّ اللَّه، ثمّ إذا سئل هو به لا يُعطي، بل يَنكُص، ويبخل. واستبعد قوله الآخر: "الذي يسأل باللَّه" على بناء الفاعل، أي الذي يجمع بين القبيحين: أحدهما: السؤال باللَّه. والثاني: عدم الإعطاء لمن يسأل به تعالى، فما يُراعي حرمة اسمه– تعالى– في الوقتين جميعًا، وأما جعله مبنيًّا للمفعول، فبعيد؛ إذ لا صُنْعَ للعبد في أن يسأله السائل باللَّه، فلا وجه للجمع بينه وبين ترك الإعطاء في هذا.[1]

– ماذهب إليه الإمام الجامع[2]قال : ويحتمل بناء الأول للمفعول: أي يسأله غيرُهُ باللَّه، فلا يجيب، يعني أنه يسأله صاحب حاجة، بأن يقول له: أعطني باللَّه، وهو يقدر، ولا يُعطيه شيئًا، بل يردّه خائبًا، ووجه ذلك أن معناه: شرّ الناس هو الذي يُسأل

(١) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى(٢٣/٩٤).

(٢) الإمام الجامع، أحد الأعلام الشيخ الإمام أبو عصمة نوح بن أبي مريم يزيد بن جَعْوَنَة الخُراساني المروزي، الحنفي الملقب بالجامع، ت١٧٣هـ، وكان على قضاء مرو وإنما لُقّب به؛ لأنه أول من جمع فقه أبي حنيفة بمرو، وقيل إنه كان جامعًا بين العلوم وكان له أربعة مجالس: مجلس للأثر، ومجلس للفقه، ومجلس للنحو، ومجلس للأشعار، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣/٣٧٤)

باللَّه تعالى، أي يسأله الناس شيئًا مما يقدر عليه باللَّه تعالى، ثم لا يعطيهم ما سألوه باللَّه تعالى.(١)

– وللإمام الطيبي قول آخر: الباء فيه كالباء في "كتبتُ بالقلم"، أي يسأل بواسطة ذكر اسم اللَّه تعالى. أو هي للقسم، والاستعطاف، أي يقول السائل: أعطني شيئًا بحقّ اللَّه تعالى.(٢)

الفوائد:

– تنوع الجهاد في سبيل الله وفضله.

– فائدة العزلة عن الناس، مع أداء حقوق الله تعالى.

– الترفع عن لغو الحديث، وتعظيم اسم الله تعالى.

(١) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى(٢٣/٩٤).

(٢) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى(٢٣/٩٤).

المطلب الخامس

الخيرية في العلة وكف الأذى

حديث: عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ: أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ. قَالُوا: ثُمَّ مَنْ قَالَ: مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَتَّقِي اللهَ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ.

أخرجه الإمام البخاري في الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1] (١٥/٤) ح٢٧٨٦ .

والإمام مسلم في الصحيح، كتاب الإمارة ،باب فضل الجهاد والرباط (٣٩/٦) ح١٨٨٨ بنحوه.

والإمام أبو داود في السنن، كتاب الجهاد، باب في ثواب الجهاد (٣١٣/٢) ح٢٤٨٥ بنحوه

والإمام الترمذي في السنن، أبواب فضائل الجهاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء أي الناس أفضل (٢٩١/٣)ح ١٦٦٠. بنحوه

والإمام النسائي في السنن، كتاب الجهاد، باب فضل من يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله (٦١٢/١)ح ٣١٠٥بنحوه.

والإمام ابن ماجه في السنن، أبواب الفتن ، باب العزلة (١٢٠/٥) ح٣٩٧٨ بنحوه.

---

(١) [سورة الصف:آية ١٠]

والإمام أحمد في المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (٢٣١٣/٥) ح ١١٢٩٤بنحوه، جميعهم عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا.

سبب الورود:

أفضل النَّاس مُؤمن يُجَاهد فِي سَبِيل الله بِنَفسِهِ وَمَاله، ثمَّ مُؤمن فِي شعب من الشعاب يَتَّقِي الله ويدع النَّاس من شَره

سَببه عَنهُ قَالَ قيل يَا رَسُول الله أَي النَّاس أفضل فَذكره.(١)

الشرح:

في هذا المقام استكمال لما ذكرت سابقاً، وهو فضل الجهاد والعزلة، وكونه من الخيرية وأفضلية الناس.

أخرج الإمام البخاري رواية أبي سعيد الخدري، مستفتَح الباب بقوله، بَابُ أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ مُجَاهِدٌ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيم﴾(٢)

﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون﴾(٣)

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم﴾(٤)

فالآيه الكريم توافق ما ورد في المجاهدة بالنفس والمال، إذ بينت الأمور الجوهرية في موضوع المجاهدة والعزلة في المطلب السابق، وهنا أفصِّل في موافقة الحديث والآية

(١) البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف (١٢٢/١).

(٢) [سورة الصف:آية ١٠]

(٣) [سورة الصف:آية ١١]

(٤) [سورة الصف:آية ١٢]

القرآنية إذ سبب نزول هذه الآية " قَالَ الْكَلْبِيُّ[١]: قَالَ الْمُؤْمِنُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ نَعْلَمُ أَحَبَّ الْأَعْمَالَ إِلَى اللَّهِ لَسَارَعْنَا إِلَيْهَا، فَنَزَلَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فَمَكَثُوا زَمَانًا يَقُولُونَ: لَوْ نَعْلَمُ مَا هِيَ لَاشْتَرَيْنَاهَا بِالْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالْأَهْلِينَ، فَدَلَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عليها بقول: تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾الْآيَةَ. فَابْتُلُوا يَوْمَ أُحُدٍ فَفَرُّوا، فَنَزَلَتْ تُعَيِّرُهُمْ بِتَرْكِ الْوَفَاءِ[٢]

فجعلها الإمام البخاري في ترجمة الباب لارتباطها بالمجاهدة بالنفس والمال في سبيل الله تعالى فكان كلامة صلى الله عليه وسلم (مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ) ثم أكمل بقية الخبر بقوله: (مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَتَّقِي اللهَ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ).

جعل في قوله صلى الله عليه وسلم مؤمن يجاهد في سبيل الله أفضل الناس، وأكملهم في الخيرية، لكن هل الخيرية تقتصر فيمن جاهد في سبيل الله؟

فقد أوضح جواب هذا السؤال الإمام ابن رجب[٣] قال: "وَكَأَنَّ الْمُرَادَ بِالْمُؤْمِنِ مَنْ قَامَ بِمَا تَعَيَّنَ عَلَيْهِ الْقِيَامُ بِهِ ثُمَّ حَصَّلَ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ وَلَيْسَ الْمُرَادُ مَنِ اقْتَصَرَ عَلَى

---

(١) الإمام الكلبي، الإمام الأوحد شرف المحدثين عُمْدَة النُّقَّاد جمال الدين أبو الحَجَّاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف بن علي بن أبي الزهر القُضاعي الكَلْبي الدمشقي المِزِّي الشافعي، المتوفى بها في ٢٠ صفر ٧٤٢هـ وله ثمان وثمانون سنة. ومن مؤلفاته "تهذيب الكمال في أسماء لرجال" سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٤٠٥/٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي (٨٧/١٨).

(٣) زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) الزاهد القدوة، البركة، الحافظ، العمدة، الثقة، الحجّة، الحنبلي المذهب، واشتغل بسماع الحديث باعتناء والده، وله مصنّفات مفيدة، ومؤلّفات عديدة، منها «شرح جامع أبي عيسى الترمذي» و«شرح أربعين النّواوي». شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥٧٨/٨).

الْجِهَادِ وَأَهْمَلَ الْوَاجِبَاتِ الْعَيْنِيَّةَ وَحِينَئِذٍ فَيَظْهَرُ فَضْلُ الْمُجَاهِدِ لِمَا فِيهِ مِنْ بَذْلِ نَفْسِهِ وَمَالِهِ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِمَا فِيهِ مِنَ النَّفْعِ الْمُتَعَدِّي.(١)

ثم ذكر بعد ذلك طريقًا آخر للخيرية، وهو العزلة عن الناس لسلامة الدين والبعد عن ارتكاب الآثام، وتنزيه النفس، وتقوى الله تعالى، ففي هذا الخبر ختم بقول صلى الله عليه وسلم: (وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ) أي يكف الناس الآذى سواء باليد واللسان، قال الإمام النووي " وَهَذَا الْحَدِيثُ نَحْوُ الْحَدِيثِ الْآخَرِ حِينَ سُئِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّجَاةِ فَقَالَ أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ(٢)، فهو ذكر العزلة بصورة أخرى وهي الانعزال عن الناس، وكف الآذى عن المسلمين، وعدم المخالطة والانشغال بمحاسبة النفس.

الفوائد:

النجاة تكمن في الانشغال بمجاهدة النفس والعزلة، خير من الانشغال بالبشر.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧/٦).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣٤/١٣).

الخاتمة

وبحمد الله الباري ونعمة منه وفضل ورحمة، نضع قطراتنا الأخيرة بعد هذه الرحلة الجاهدة للارتقاء بدرجات العقل، ومعراج الأفكار، بما ورد في أحاديث (الموصوفون بالخيرية من أمة خير البرية).

وكانت أهم النتائج التي برزت من خلال البحث:

– امتداد الخيرية من الفرد من حدود نفسه إلى الخيرية في حدود الآخرين.

– توضيح الوصايا التي أوصى بها الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال الأحاديث النبوية.

– تحفيز المسلمين بالتحلي بالصفات الواردة لكسب الخيرية المذكورة، وإنتاج مجتمع ذي سلوك حضاري إسلامي يقتدي بهدي نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم.

– امتداد الأوصاف ما بين المجالات العامة والآداب والمعاملات؛ لينعم المجتمع بالتقدم والثقافة الإسلامية الصحيحة.

– تفاضل المسلمين وخيريتهم في العبادات، وشحذ الهمم للتحلي بكمال الأوصاف.

– جمع أحاديث الموصوفين بالخيرية من الأمة في موضع واحد يسهِّل على القارئ الوصول إليها.

– لم اقف في موطأ الإمام مالك على أحاديث تتعلق بالموصوفين بالخيرية جميع ماورد في الموطأ كان في أحاديث الخير عامة .

– بلغ عدد أحاديث الموصوفون بالخيرية الواحد والعشرون حديثاً بينما الشواهد في بعض الأحاديث كان مجموع عددها أربعة شواهد.

التوصيات:

يعد موضوع الخير في الدين الإسلامي من أوسع المواضيع ذات الفروع الكثيرة والمتنوعة؛ لذلك أوصي بدارسة الأحاديث التي وردت بها ألفاظ الخير عامة في المجالات الأخرى، بحيث تخصص هذا البحث في الموصوفين بالخيرية من الأفراد.

– دراسة تفصيلية لما تبقى من أحاديث الموصوفين بالخيرية في خارج نطاق الكتب التسعة.

– الاهتمام بالآثار والأحاديث التي وردت في أفراد مخصوصة من الصحابة.

ختاماً: أحمد الله تعالى على أن أعانني على أن تقدمت باليسير في هذا المجال الواسع، فما هو الا جهد مقل، ولا أدعي فيه الكمال، ولكن بذلت فيه قصارى ما استطعت، فإن أصبت فذاك المراد، وإن أخطأت فلي شرف المحاولة والتعلم، وآمل أن ينال القبول، ويلقى الاستحسان..

وصلِّ اللهم وسلم على سيدِنا وحبيبِنا محمدٍ.

فهرس المصادر والمراجع.

اســـــم المصدر
١- القرآن الكريم
(أ)
٢- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري تاليف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني ، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ عدد الأجزاء: ١٠
٣- الأعلام تأليف : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين ، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م
٤- الإفصاح عن معاني الصحاح تأليف : يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: ٥٦٠هـ) المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد ،الناشر: دار الوطن ،سنة النشر: ١٤١٧هـ ،عدد الأجزاء: ٨
(ب)
٥- البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف تأليف: إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين ابن أحمد بن حسين، برهان الدين ابن حَمْزَة الحُسَيْني الحنفي الدمشقيّ (المتوفى: ١١٢٠هـ)المحقق: سيف الدين الكاتب ،الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت عدد الأجزاء: ٢ × ١
(ت)
٦- تاج العروس من جواهر القاموس تأليف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب

بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)
المحقق: مجموعة من المحققين ،الناشر: دار الهداية

٧- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد
تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)
تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ،الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ،عام النشر: ١٣٨٧ هـ ،عدد الأجزاء: ٢٤

٨- التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ
تأليف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم ،الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض ،الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م ،عدد الأجزاء: ١١

٩- التوشيح شرح الجامع الصحيح
تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)
المحقق: رضوان جامع رضوان،الناشر: مكتبة الرشد- الرياض ،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ،عدد الأجزاء: ٩

١٠- التوضيح لشرح الجامع الصحيح
تأليف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)
المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث ،الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ،عدد الأجزاء: ٣٦ (٣٣ و ٣ أجزاء للفهارس)

١١- التوقيف على مهمات التعاريف
تأليف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)

الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة ،الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ،عدد الأجزاء: ١

(ث)

١٢- الثقات
تأليف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)
طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية
تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية
الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ،الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ ،عدد الأجزاء: ٩

(ج)

١٣- جامع البيان في تأويل القرآن
تاليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)
المحقق: أحمد محمد شاكر ،الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م ،عدد الأجزاء: ٢٤

١٤- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون
تأليف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)
عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص ،الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ،عدد الأجزاء: ٤

١٥- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم
تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور ،الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ،الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م ،عدد الأجزاء: ٣

١٦- الجامع الكبير – سنن الترمذي
تأليف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)
المحقق: بشار عواد معروف ،الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ،سنة النشر: ١٩٩٨ م ،عدد الأجزاء: ٦

١٧- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري
تاليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي
المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ،الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ،عدد الأجزاء: ٩

١٨- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي
تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)
تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ،الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م ،عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات)

(ح)

١٩- حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه
تأليف: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)
الناشر: دار الجيل – بيروت، بدون طبعة

(د)

٢٠- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج
تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)
حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري ،الناشر: دار ابن عفان

للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر ،الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٦ م ،عدد الأجزاء: ٦

(س)

٢١- سبل السلام
تأليف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) ،الناشر: دار الحديث ،الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ ،عدد الأجزاء: ٢

٢٢- سلم الوصول إلى طبقات الفحول
تأليف : مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ)
المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي ،تدقيق: صالح سعداوي صالح
إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور ،الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا ،عام النشر: ٢٠١٠ م ،عدد الأجزاء: ٦ (الأخير فهارس)

٢٣- سنن ابن ماجه
تأليف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)
تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ،الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي ،عدد الأجزاء: ٢

٢٤- سنن أبي داود
تأليف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)
المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي ،الناشر: دار الرسالة العالمية ،الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م ،عدد الأجزاء: ٧

٢٥- سير أعلام النبلاء
تاليف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)
المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ،الناشر : مؤسسة الرسالة ،الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ،عدد الأجزاء : ٢٥ (٢٣ ومجلدان فهارس)

(ش)

٢٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب
تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)
حققه: محمود الأرناؤوط ،خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط ،الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ،عدد الأجزاء: ١١

٢٧- شرح الترمذي «النفح الشذي شرح جامع الترمذي»
تأليف: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، فتح الدين(المتوفى: ٧٣٤ هـ)
تحقيق: أبو جابر الأنصاري، عبد العزيز أبو رحلة، صالح اللحام ،الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ،عدد الأجزاء: ٤

٢٨- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)
تاليف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ) المحقق: د. عبد الحميد هنداوي
الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)
عدد الأجزاء: ١٣ ،الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

٢٩- شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى».
تأليف: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي
الناشر: دار المعراج الدولية للنشر [جـ ١ - ٥]
- دار آل بروم للنشر والتوزيع [جـ ٦ - ٤٠]
الطبعة: الأولى١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
عدد الأجزاء: ٤٢
٣٠- شرح صحيح البخارى لابن بطال
تأليف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)
تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ،دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض ،الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ،عدد الأجزاء: ١٠
٣١- شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِمِ
المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)
المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل ،الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ،عدد الأجزاء: ٨
٣٢- شرح مصابيح السنة للإمام البغوي
تأليف: محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (المتوفى: ٨٥٤ هـ) تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب
الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية ،الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م ،عدد الأجزاء: ٦
٣٣- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم
تأليف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)
المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله
الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق -

سورية)،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ،عدد الأجزاء: ١١ مجلد (في ترقيم مسلسل واحد)، ومجلد للفهارس

(ص)

٣٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية
تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)
تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ،الناشر: دار العلم للملايين - بيروت ،الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ،عدد الأجزاء: ٦

(ط)

٣٥- طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)
تأليف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)
أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ) الناشر: الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي) عدد المجلدات: ٨

(ع)

٣٦- العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام
تأليف: علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار (المتوفى: ٧٢٤ هـ)
وقف على طبعه والعناية به: نظام محمد صالح يعقوبي ،الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م عدد الأجزاء: ٣.

٣٧- العزلة
تأليف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)

الناشر: المطبعة السلفية – القاهرة ،الطبعة: الثانية، ١٣٩٩ هـ ،عدد الأجزاء: ١

٣٨- عمدة القاري شرح صحيح البخاري
تأليف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)
الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،عدد الأجزاء: ٢٥ × ١٢

٣٩- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته
تأليف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ ،عدد الأجزاء: ١٤

(غ)

٤٠- غريب القرآن
تأليف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)
المحقق: أحمد صقر ،الناشر: دار الكتب العلمية ،السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

٤١- غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب
تأليف : محمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (المتوفى : ٣٣٠هـ)
المحقق : محمد أديب عبد الواحد جمران ،الناشر : دار قتيبة – سوريا ،الطبعة : الأولى ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م ،عدد الأجزاء : ١

(ف)

٤٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري
تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي
الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ ،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ،قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ،عدد الأجزاء: ١٣

٤٣- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني
تأليف: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (المتوفى: ١٣٧٨ هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي ،الطبعة: الثانية ،عدد الأجزاء: ٢٤

٤٤- فتح المنعم شرح صحيح مسلم
تأليف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين
الناشر: دار الشروق ،الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م ، عدد الأجزاء: ١٠

٤٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير
تأليف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر ،الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ ،عدد الأجزاء: ٦

(ق)

٤٦- قوت المغتذي على جامع الترمذي
تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)
إعداد الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي
إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور/ سعدي الهاشمي ،الناشر: رسالة الدكتوراة – جامعة أم القرى، مكة المكرمة – كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة
عام النشر: ١٤٢٤ هـ عدد الأجزاء: ٢

(ك)

٤٧- الكامل في ضعفاء الرجال
تاليف : أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)
تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض ،شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة ،الناشر: الكتب العلمية – بيروت-لبنان ،الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م

٤٨- كتاب العين
تأليف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)
المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ،الناشر: دار ومكتبة الهلال ،عدد الأجزاء: ٨

(ل)

٤٩- اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح
تأليف: شمس الدين البِرْماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي
(المتوفى: ٨٣١ هـ) ،تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب ،الناشر: دار النوادر، سوريا
الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م ،
عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزءا ومجلد للفهارس)

٥٠- لسان العرب
تأليف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)
الناشر: دار صادر – بيروت ،الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ،عدد الأجزاء: ١٥

(م)

٥١- مجالس التذكير من حديث البشير النذير
تأليف: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)
الناشر: مطبوعات وزارة الشؤون الدينية ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ،عدد الأجزاء:١

٥٢- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي
تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)
تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ،الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ،

الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ ،عدد الأجزاء: ٩

٥٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
تأليف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)
المحقق: حسام الدين القدسي ،الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة ،عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م ،عدد الأجزاء: ١٠

٥٤- مجمل اللغة لابن فارس
تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)
دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ،دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م ،عدد الأجزاء: ٢

٥٥- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح
تأليف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند ،الطبعة: الثالثة – ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م

٥٦- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح
تأليف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)
الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م ،عدد الأجزاء: ٩

٥٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل
تأليف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)
المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ،الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ

- ٢٠٠١ م

٥٨- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)
تأليف : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ،الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م ،عدد الأجزاء: ٤

٥٩- المطلع على ألفاظ المقنع
تأليف: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: ٧٠٩هـ)
المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب ،الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع ،الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م ،عدد الأجزاء: ١

٦٠- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس
تأليف: أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ابن عبد الله القيسي الإشبيلي
المحقق: محمد علي شوابكة ،الناشر: دار عمار - مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ،عدد الأجزاء: ١

٦١- معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود
تأليف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)
الناشر: المطبعة العلمية - حلب ،الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م

٦٢- معجم البلدان
تأليف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)
الناشر: دار صادر، بيروت ،الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م ، عدد الأجزاء: ٧

٦٣- معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»

تأليف: عادل نويهض
قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد ،الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان ،الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨ م ،عدد الأجزاء: ٢

٦٤- معجم مقاييس اللغة
تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)
المحقق: عبد السلام محمد هارون ،الناشر: دار الفكر ،عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. ،عدد الأجزاء: ٦

٦٥- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري
تأليف: حمزة محمد قاسم
راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ،عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون
الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية
عام النشر: ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م عدد الأجزاء: ٥

٦٦- منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»
تأليف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي (المتوفى: ٩٢٦ هـ)
اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع العازمي ،الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م عدد الأجزاء: ١٠

٦٧- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج
تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)
الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات)

٦٨- المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود تأليف: محمود محمد خطاب السبكي عني بتحقيقه وتصحيحه: أمين محمود محمد خطاب (مِن بعد الجزء ٦) ،الناشر: مطبعة الاستقامة، القاهرة – مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥١ – ١٣٥٣ هـ ،ثم قامت بتصويرها العديد من دور النشر في مصر وخارجها، وبعضُم كتب عليها الطبعة الثانية! وما هي إلا صورة من الأولى ،عدد الأجزاء: ١٠
٦٩- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم تأليف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ) تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم ،تحقيق: د. علي دحروج نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي ،الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م. عدد الأجزاء: ٢.
٧٠- موطأ الإمام مالك تأليف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ،عام النشر: ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م ،عدد الأجزاء: ١
(ن)
٧١- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم تأليف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ،الطبعة : الرابعة ،عدد الأجزاء : ١٢ (١١ ومجلد للفهارس)

٧٢- النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ
تأليف: محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبد الله، المعروف ببطال (المتوفى: ٦٣٣هـ)
دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم ،الناشر: المكتبة التجارية، مكة المكرمة ،عام النشر: ١٩٨٨ م (جزء ١)، ١٩٩١ م (جزء ٢)
عدد الأجزاء: ٢

٧٣- النهاية في غريب الحديث والأثر
تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ،تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي ،عدد الأجزاء: ٥

٧٤- نيل الأوطار
تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)
تحقيق: عصام الدين الصبابطي ،الناشر: دار الحديث، مصر ،الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ،عدد الأجزاء: ٨

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخَّص البحث	٧٦١
المقدمة	٧٦٣
الفصل الأول: التعريف بالخيرية، والصفات المعقودة بخيرية الأمة.	٧٧٠
المبحث الأول: تعريف الخيرية لغة واصطلاحاً	٧٧١
المطلب الأول: التعريف بالخيرية لغة	٧٧١
المطلب الثاني: التعريف بالخيرية اصطلاحاً	٧٧٥
المبحث الثاني: الصفات المعقودة بخيرية الأمة	٧٧٧
المطلب الأول: نصرة الله نبيه، وعموم الرسالة	٧٧٨
المطلب الثاني: ختم الأنبياء والمرسلين،وأخذ ميثاق الأولين بالإيمان به.	٧٨٣
المطلب الثالث: كرامات الأمة المحمدية في الدنيا	٧٨٧
المطلب الرابع: كرامات الأمة المحمدية في الآخرة	٧٩١
الفصل الثاني: متعلقات الخيرية في الأمة	٧٩٣
المبحث الأول: الخيرية في المجالات العامة.	٧٩٤
المطلب الأول: حسن الخلق	٧٩٥
المطلب الثاني: تعزيز الاسلام للخيار الجاهليه	٧٩٩
المطلب الثالث: خير الناس من يُرجى خيره	٨٠٣
المطلب الرابع: ذكر الله، والتفاضل في الأعمال	٨٠٧
المطلب الخامس: طول العمر على طاعة الله وحسن العمل	٨١٢
المبحث الثاني: الخيرية في العبادات:	٨٢٠

الموضوع	الصفحة
المطلب الاول: الخيرية في المكلفون بالآذان	٨٢١
المطلب الثاني: خيرية لين المنكب في الصلاة	٨٢٥
المطلب الثالث: خير صفوف الصلاة	٨٢٩
المطلب الرابع: الخيرية في الجهاد، والرباط في سبيل الله	٨٣٤
المطلب الخامس: الخيرية في العزلة وكف الأذى	٨٤١
الخاتمة	٨٤٥
فهرس المصادر والمراجع	٨٤٧
فهرس الموضوعات	٨٦٣

تم بحمد الله